



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي لباولو كويلو

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور :

عطى الله الناصر

بتاريخ: 2023-07-10

من إعداد الطالبتين:

لفران آية

لعزب وسام

جامعة	الرتبة	أعضاء اللجنة
تيارت	رئيسا	أ د بلمهل عبد الهادي
تيارت	مشرفا	أ د عطى الله الناصر
تيارت	مناقشا	أم حاج علي ليلي

السنة الجامعية: 2023/2022م *****1443/1443هـ



دعاء

الحمد لله الذي بلطفه تصلح الأعمال، وبكرمه وجوده تُدرك الآمال، وبإرادته تتغير الأحوال، وبمشيئته تتصرف الأفعال، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ذو الطول والإكرام والإجلال نحمده حمداً لا توازنه الجبال، ملء السموات والأرض وعلى كل حال إليه المصير والمرجع والمآل لا جمال إلا لوجهك، ولا إتقان إلا لفعلك، ولا نفاذ إلا لحُكمك، ولا صواب إلا في قضائك، ولا حلوة إلا في كلامك، ولا قوام إلا بتأييدك، ولا سكون إلا في فنائك، ولا هناة إلا في عطائك، ولا حكمة إلا في أنبائك، ولا أنس إلا مع أوليائك، ولا حجة إلا في أحكامك، ولا توكل إلا عليك، ولا رحمة إلا منك، ولا خير إلا عنك والصلاة والسلام على عبدك ورسولك محمد أشرف خلقك وأكمل عبادك وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم يبعثون

شكر وعرفان

الحمد لله بداية ونهاية والشكر الجزيل على توفيقنا في إنجاز هذا البحث إلى
ينبوع العطاء الذي لم يبخل ولم يمل إلى من أضاء ما استظلم علينا إلى الدكتور
الفاضل عطا الله الناصر الذي تشرفنا بإشرافه فكان نعم المشرف الموجه إلى
صاحب العقل السخي عبد الكريم أخي الذي لم يبخل بمعلومة علينا إلى أعضاء
لجنة المناقشة ولكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

إهداء

الى روح ابي الطاهرة الزكية رحمة الله عليه واليك يا امي جوهرة القول ينظم
فانك من حظيت وفزت بكل الفضل في وصولي القمم فانك المسبب لما انا عليه
اطال الله بعمرك

الى زوجي وسندي مشجعي الى العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال بدءا
بأختي الكبرى وزوجها الرجل العظيم وكناكيتما مروراً الى عبد الكريم لك كل
الشكر على ما فعلته معي الى امي الثانية فاطمة وزوجها الى اخي إبراهيم وعلي
والعالم وامال يامن ذكرتموني بمدى قوتي يامن تؤمنون بشجاعتني مهما

ضعفت

لفران آية

إهداء

أهدى ثمرة هذا الجهد والنجاح إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما
نورا لدربي وأطال الله عمرهما ، إلى رفيقتي التي قاسمت لحظاتها معي في هذه
الدراسة ورفيقتي رانيا حفظهما الله ورحمهما إلى من كان سندي وأفتخر بهم
كثيرا إخوتي وأخواتي وزوج أختي وابنته حفظهم الله ورحمهم إلى العائلة الكريمة
وكل من ساعد ووقف إلى جانبي

لعزيب وسام

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين و أشرف الصلاة و أتم التسليم على سيد الأولين و الآخرين سيدنا و مولانا مُحَمَّد المصطفى الأمين و على آله و صحبه أجمعين أما بعد :

إن علاقة الأسطورة بالأدب كحلقات متصلة في سلسلة الإبداع البشري، فالأدب هو المسؤول الحقيقي عما سعت الأسطورة إلى تحقيقه وكما يقول (فراس سواح): «أن يعرف الإنسان مكانه الحقيقي في الوجود، وأن يعرف دوره الفعّال في هذا المكان»¹.

إن ظاهرة الأسطورة و ارتباطها بالتراث الإنساني و التطور الفكري للمجتمعات و اتصالها بالعديد من الفنون الأدبية و المعارف الإنسانية كفنون الأدب و الفن و اللاهوت و علم الأديان المقارنة وعلوم الاجتماع والتفسير والفلسفة والأنثروبولوجيا والآثار و التاريخ , جعلها موضوعا مفضلا لدى العديد من الكتاب و المفكرين و مجال بحث يهتم بصياغة و مناقشة كثير من الآراء و النظريات المفسرة و المعللة و المحللة لظاهرة الأسطورة من خلال هذا نجد بأن الرواية جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية و تصورما بالعالم من لغة مشاعرية و تتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات و الزمان و المكان و الحدث يكشف عن رؤية للعالم كما أن الرواية تعتبر جنسا أدبيا عرف حضورا قويا بين سائر الأجناس الأدبية الأخرى إذ تمتلك من الخصائص و المميزات ما يجعلها أكثر الأجناس قربا إلى واقع الإنسان اليومي ، لقد كانت ولازالت تعبيرا عن الحياة و ما اكتنفها من تناقضات كشف عنها بطريقة فنية وجمالية و بسرد يصور علاقة الإنسان مع واقعه .

تعدُّ الأسطورة، ابتكار المخيِّلة البشرية الإبداعية الأولى، وتجسيدا لتطور الإنسان الإدراكي والمعرفي والجمالي. ونرى ذلك جليا من خلال نتاج الأدباء، وتأثرهم الواضح وإبداعهم في استخدام الأساطير في أعمالهم، لما تحمله من حكايات ساحرة مبهرة راقية مشوقة مألوفة للقارئ، ذات بعد إنساني تلامس القلب والعقل.

1. فراس السواح : مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين . دار الكلمة ط7 بيروت 1988 ص15

تعبّر الأساطير عن نظرة الشعوب القديمة إلى الحياة، فقدّمت لهم تفسيراً متكاملًا للحوادث الكونية
ترضي مستوياتهم العقلية، وبينما واكبت الأسطورة العقول البشرية وقامت بتفسير مجريات الكون، فقد
حاربت الخرافة العلم واهتمت بجزئيات الحياة.1

أهم ما ارتكزت عليه الأسطورة في سيطرتها على عقول البشر، هو مبدأ حيوية الطبيعة والتفسير الهوائي
للأحداث، حيث منح القدماء صفة الحياة للجوامد مثل النيل عند الفراعنة ومنحوه الإرادة والقدرة،
وفسّروا حدوث الأشياء حسب غاياتهم، فالشمس تشرق كي تنير لهم الأرض، والنجوم تضيء كي
تهدّتهم في الطريق، والمطر ينزل لكي يروي زروعهم، وربما يعتقد البعض أن القمر يظهر لكي يذكره
بجبيته، أو أن الغيمة تمطر لكي تشابه دموع فراقه.

ترتبط الرواية بشكل كبير بالفلسفة الوجودية للإنسان فالإنسان الذي تعبّر تساؤلاته عن حيرته في هذا
الكون الفسيح يمكن أن يصبح جزء من الإجابة إذا اندمج مع هذا الكون الذي يتحدث ذات اللغة
الموضوع الذي عاجلته رواية الخيميائي التي نحن بصدد دراستها وتحليلها كونها تجمع الرواية الأدبية
بالأسطورة وناقشت هذه الفلسفة الوجودية التي ذكرت آنفاً فيها من الحكمة ما يميز هذا العمل الأدبي
عن غيره وما فيها من لغة تصويرية ومواقف قد دفعتنا إلى دراستها مجدداً بعد قراءة مبسطة إلى دراسة
تجليات الأسطورة في ذات الرواية وللإلمام بجوانب هذا البحث طرحنا الإشكالية التالية :

ماهي أهم مظهرات الأسطورة في رواية الخيميائي؟

ومن هنا تطرقنا إلى خطة بحث كالتالي :

I. الفصل الأول : الأسطورة بين التأصيل والتنظير ، وقد تطرقنا إلى ثلاثة مباحث ، الأول تأصيل
مفهوم الرواية ، المبحث الثاني: مفهوم الأسطورة وتطورها ، المبحث الثالث: الأسطورة العربية والغربية

1. مجلة الثقافة الشعبية : أيم دراوشة حديث في أدب الأسطورة ع42 المنظمة الدولية للفن الشعبي البحرين 2023

II الفصل الثاني : تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي لباولو كويلو ، مقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول عناصر القص الروائي ،المبحث الثاني ملخص للرواية ، المبحث الثالث تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي .
ومن أهم المراجع و المصادر التي اعتمدنا عليها:
الأسطورة في شعر أدونيس لرجاء أبو علي و فراس السواح في دين الإنسان.
أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم
لسان العرب والقاموس المحيط ومعجم المصطلحات الأدبية .
قاموس مصطلحات النقد الأدبي والرواية .
موضوع البحث رواية الخيميائي لباولو كويلو.
ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:
الجدل الكبير القائم حول الأسطورة وعدم الاتفاق على مفهوم واحد لها .
الكتب التي بحثت الأسطورة بتفصيل ما تزال المكتبة العربية تتوق إلى ترجمتها إلى اللغة العربية مما
صعب علينا مجال البحث في مفاهيم المصطلحات التي تعنى بالموضوع .
ونحمد الله على عونه ونسأله توفيقه وسداده والقبول لهذا العمل المتواضع ونقدم جزيل الشكر والعرفان
لأساتذتنا الكرام .

الفصل الأول

الأسطورة بين التأسيس والتطبيق

1. المبحث الأول : التأسيس المفهومي للرواية .
2. المبحث الثاني : مفهوم الأسطورة وتطورها .
3. المبحث الثالث : الأسطورة العربية والغربية .

الرواية هي جنس أدبي سردي ، يختلف عن الأسطورة بانتمائها إلى كاتب، وعن الخبر التاريخي بطابعها الخيالي ، وعن الملحمة باستعمالها النثر، وعن الحكاية وعن الأقصوصة بطولها، وعن الخبر البسيط بتعدد سرديتها.

وللرواية ألوان وأنواع مختلفة، كما يدل على ذلك تصنيفها الذي قد يعتمد على الشكل أو المضمون، كما قد يعتمد على المقاصد و الإتجاهات والمدارس .ومن تلك الأنواع الرواية التحليلية، الرواية الأخلاقية، الرواية الغرامية، ورواية المغامرة ،والرواية الريفية، والرواية الإجتماعية ، والرواية البوليسية التي تربط الرواية في جذورها بخرافة الأطفال وبالحكاية الإمتاعية والخرافة الفلسفية، وإنما لتقوم على ثنائية مشتركة تقرب بين كل تلك الأجناس وهي الإمتاع والإفادة أوهي التراوح بين ما يجذب في الرواية إلى الانعتاق من مكبلات الواقع، أو الإرتحال عبر المكان والزمان وبين ما يتأكد فيها من تأسيس أو بناء لجملة من المبادئ الأخلاقية والنفسية والإجتماعية والسياسية ، حتى لكأن الرواية مدرسة تتعلم فيها الشخصية الروائية والقاريء صنوفا من المعارف.1

إنهما ليستخلصان فيها مالا يحصى من العبر، ترتبط الرواية الغربية في جذورها وأصولها بالملحمة والأسطورة ويجعل أشكال القص الأسطوري والخرافي غير أن أساليبها ما فتئت تتغير و تتطور عبر المكان والزمان باعتبار التغيرات الحضاري والثقافي والاجتماعي. أما الرواية العربية فتتصل في مختلف تبلوراتها بأشكال القصصية لدى العرب إذ تستلهم حكاياتهم وسيرهم الشعبية وإنما لترتبط لديهم بشكل أو بآخر بالمقامة والرواية سواء كانت في الشرق أو الغرب فهي شكل من أشكال القص، ويستند كل شكل من تلك الأشكال إلى جملة من المرجعيات، وهو الآن نفسه يعتمد على جملة من المقومات والأساليب والتقنيات التي تخص البنية واللغة والأهداف والمقاصد والمذاهب والاتجاهات الفكرية فالرواية تتمظهر بتمظهرات عديدة وتتجسم تجسّمات متنوعة بتنوع زاوية النظر والقراءة والمقاربة والتحليل . لذلك يصعب حقا و حقيقة تقديم حد كاف شاف للرواية، أولا لتقاطعها وتظايرها وتكاملها مع عدة أجناس أدبية أخرى فهي تشترك مع جل الأجناس الأدبية الأخرى 2.

1. منصور قيسومة : اتجاهات الرواية العربية الحديثة ،الدار التونسية للكتاب ط1تونس 2013 ص8،5

2 المصدر نفسه ص 9

تأصيل مفهومي للرواية :

أ. المدلول اللغوي:

الروايات جمع رواية للبعير وشاهد الرواية للمزادة قول عمرو بن ملقظ :
ذاك سنان محلب نصره..... كالجمل الاوظف بالرواية
يقول ابن منظور :رويت على أهلي أروي رية .قال :والوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزادة سميت
رواية لمكان البعير الذي يحملها .
قال ابن السكيت:رويت القوم أرويههم إذا استقيت لهم .ويقال: من أين ريتكم أي من أين ترتنون الماء
وقال غيره :الرواء الحبل الذي يروى به على الرواية إذا عكمت المزداتان .يقال:رويت على الرواية
أروي رياء فأنا راو إذا اشدت عليهما الرواء 1
نجد في القاموس المحيط مادة روى من الماء واللبن كرضي رياء وريا وروى وتروى وارتوى بمعنى والشجر
:تنعمك تروى والاسم: الري بالكسر وأرواني وهو ريان وهي رياح :رواء وماء روي وروى ورواء كغني
وإلى وسماء: كثير مرو. الرواية المزادة فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقى عليه.2
مدلول آخر للخليل الفراهيدي في كتاب العين إنها :الرواية رواية الشعر والحديث .
ورجل راية : كثير الرواية والجميع رواة 3
أما عن قول الجوهري :رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة .ورويته
الشعر تروية أي حملته على روايته وأرويته أيضا .وتقول أنشد القصيدة ياهذا ولا تقل اروها إلا أن تأمره
بروايتها أي باستظهارها 4

1. ابن منظور: لسان العرب مادة روي، دار صادر ط3 بيروت لبنان 1993 ص 1261

2. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي :القاموس المحيط مادة الرء، المطبعة الميمنية ط1 القاهرة 1902 ج4 ص 337

3. الخليل الفراهيدي : كتاب العين، دار ومكتبة الهلال ط2 1988 ج8 ص313

4. ابن منظور : لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ط 1 إيران 1984 ج14 ص314

وورد مفهوم آخر في المعجم الوسيط : روى على البعير ربا استقى وروى القوم وعليهم ولهم : استقى لهم الماء . وروى البعير شد عليه بالرواء . ويقال : روى على الرجل بالرواء : شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم . وروى الحديث أو الشعر رواية : حملة ونقله فهو راو والجمع رواة وروى البعير الماء رواية : حملة ونقله . ويقال : روى عليه الكذب : كذب عليه وروى الحبل ربا أنعم فتله و روى الزرع سقاه .

الرواية : القصة الطويلة محدثة.1

الرواية مصدر الفعل روى الحديث أو الشعر أو اللغة بمعنى نقله وروجه وسيره بين الناس دون أن تنكر هذه المعاجم أو تتجشم من التفكير ما تتجشم فتربط المعنى القديم بالمعنى الجديد الذي هو نقل الروائي 2

المدلول اللغوي للفظ روى يقع مداره في المعجم العربي على معنيين هما : السقي والنقل . وهو المدار الذي لا تزال المعاجم العربية المعاصرة تقبع داخله يرجع لفظ الرواية في المعجم العربي من ناحية الاشتقاق إلى روى يروي ربا ... بمعنى سقى يسقي . يقول صاحب جمهرة اللغة : ورويت للقوم أروي لهم إذا استقيت لهم والبعير الذي يحمل عليه الماء : الرواية . وكثر ذلك حتى سمو المزايدة رواية فالدلالات اللغوية العامة للرواية تفيد في مجموعتها عملية الانتقال والجريان والارتواء والسقي والإشباع و العطاء تدل على نقل الخبر ونقل الماء وأخذه .

1. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ط4 القاهرة 2004 ص384

2 عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة الكويت 1998 ج1ص24

المدلول الاصطلاحي :

عرفت الرواية عدة مدلولات اصطلاحية من خلال هذا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض التعريفات التي أوردها الدارسين منها تعريف فتحي إبراهيم في معجم المصطلحات الأدبية أنها : سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربة التبعية الشخصية 1

ويضيف فتحي إبراهيم أن الرواية عند ميخائيل باختين ظاهرة متعددة في أساليبها متنوعة في أنماطها الكلامية متباينة في أصواتها ، يقع الباحث فيها على عدة وحدات أسلوبية غير متجانسة توجد أحيانا في مستويات لغوية مختلفة وتخضع لقوانين أسلوبية مختلفة 2

الرواية هي نقل الأخبار والأشعار شفاهيا من غير كتابة . وكان الجاهليون يعتمدون الرواية الشفوية في نقل الآثار الأدبية لأنهم كانوا قوما أميين لا يعرفون الكتابة والقراءة إلا عددا قليلا منهم . واستمرت رواية الشعر والنثر في صدر الإسلام على ذات المنوال .

والرواية هي القصة الطويلة المكتوبة نثرا والتي بدىء بالكتابة بها في الغرب منذ القرن السادس عشر في إنجلترا . أما الرواية الحديثة فيرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر وتعرف بأنها سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد ولذلك يمكن اعتبار ألف ليلة وليلة من جملة الروايات العربية القديمة 3

قدم معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش أنها : نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا يقيم حقيقة لعالم متفهم في تنظيم لوكاتش وكولد مان

والرواية هي الطابع المشابه عند كريستيفا في عملها عن نص الرواية حيث أن وحدة العالم ليست حدثا بل هدفا يفتحه عنصر دينامي 4

1. فتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، ط1 تونس 1986 ص176-177

2 ميخائيل باختين : الكلمة في الرواية تر يوسف حلاق ، منشورات وزارة الثقافة ط1 دمشق سوريا 1988 ص9

3 الطيب بوعزة : ماهية الرواية ، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع ، ط1 بيروت لبنان 2016 ص15

4 د منصور قيسومة : إتجاهات الرواية العربية الحديثة ، الدار التونسية للكتاب ط1 تونس 2013 ص5

عرفها نواف نصار في معجم المصطلحات الأدبية أنها: قص نثري خيالي مطول يتعامل مع خبرات وشخصيات إنسانية ذو أحداث ومشاهد متتابعة ومنظمة في زمان ومكان محددين ويضم حبكة ما تكشفها الأحداث وحديث الشخصيات وأفكارها. 1 وهي كاملة شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معيارها من بنية المجتمع وتفسح مكانا لتعايش فيها الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا 2 أوردتها شعيب حليفي في شعرية الرواية الفانتاستيكية أنها الجنس الأدبي الأقدر على الإرتفاع بالتعبير عن الكيانات بظواهرها وبواطنها إلى حدود قصوى من زوايا متباينة تحقق التمايز. 3 يرى لطيف زيتوني: الرواية في الصورة العامة نصا نثريا تخياليا سرديا واقعيا غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل في الحياة والتجربة واكتساب المعرفة. يشكل الحدث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة في الرواية وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية. فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما بينها وسعيها إلى غايتها ونجاحها أو إخفاقها في السعي 4

يقول ميخائيل باختين: أن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية {قصص، أشعار، قصائد، مقاطع كوميدية} أو خارج أدبية {دراسات عن السلوكيات خصوصا بلاغية وعلمية ودينية.....} نظريا فإن أي جنس تعبيرى يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية وليس من السهل العثور على جنس تعبيرى واحد لم يسبق له في يوم ما أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية وتحفظ تلك الأجناس عادة بمبروتتها واستقلالها وأصالتها اللسانية والأسلوبية. 5

الرواية شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات، الزمان، المكان، الحدث. يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد، الوصف، الحبكة، الصراع. وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي، بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا، وتتحاب طورا آخر، لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية، وعناية شديدة. 6

1. نواف نصار : معجم المصطلحات الأدبية ، دار المعتر ط1 عمان 2011 ص137

2 مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ط2 بسكرة 2009 ص33

3 شعيب حليفي : شعرية الرواية الفانتاستيكية ، الدار العربية للعلوم ط1 بيروت 2009 ص9

4 لطيف زيتوني : معجم المصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ط1 لبنان 2002 ص99

5 ميخائيل باختين : الخطاب الروائي تر مجّد برادة ، دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع ط1 القاهرة 1987 ص88

6 عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب د ط الكويت 1998 ص24

استبعد ميخائيل باختين التوصل إلى تعريف شامل للرواية إذ أنها هي الجنس الأدبي الوحيد الذي لازال مستمرا في التطور ولم تكتمل كل ملامحه حتى الآن. اعتبر هيقول الرواية إبنة التحولات التي عاشها المجتمع البرجوازي لكنها في الوقت نفسه تسعى إلى ربط صلات بين هذا المجتمع وماضيه الملحمي فيما تتميز به الرواية من ثراء وتعمق وتنوع فيما تنقله من مواقف وأحداث وطبائع وصلات بين البشر تعيد للمجتمع ما فقدته في ظل البورجوازية من كلية و شعرية. أول محاولة لإقامة نظرية شاملة للرواية في كتاب نظرية الرواية لجورج لوكاش تبين بأنها هي الشكل الفني القادر على التعبير عن المجتمع الرأسمالي الحديث، مجتمع التشيؤ و التشذر و الاستلاب ورأنا أنه لا يمكن فهم الرواية و تعريفها إلا بمقارنتها بالملحمة¹ تطرق الدكتور أحمد شمس الدين الحجاجي إلى مفهوم الرواية بأنها: حكاية بسيطة تهدف إلى أن تروي حادثة لها غرابتها مرتبطة بالاعتقادات الشعبية للجمهور المستمع للرواية² الرواية تنوع كلامي {و أحيانا لغوي} اجتماعي منظم فنيا و تباين أصوات فردية و التفكك الداخلي للغة القومية الواحدة إلى لهجاتو طرق تعبير خاصة لمجموعات معينة و أرغات مهنية JARGONS³ هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها عدا أنها تشغل حيزا أكبر و زمتنا أطول و تتحدد مضامينها كما هي في القصة فيكونتها الروايات العاطفية و الفلسفية و النفسية و الاجتماعية و التاريخية⁴ يقول روجر آلن: "الرواية نمط أدبي دائم التحول و التبدل يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال" و في السياق ذاته يؤكد باختين واصفا الرواية بأنها "المرونة ذاتها فهي تقوم على البحث الدائم و على مراجعة أشكالها السابقة باستمرار" و لابد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنه يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع⁵، الرواية هي جنس أدبي سردي يختلف عن الأسطورة بانتمائها إلى كاتب و عن الخبر التاريخي بطابعها الخيالي و عن الملحمة باستعمالها النشر و عن الحكاية و عن الأقصوصة بطولها و عن الخبر البسيط بتعدد سرديتها⁶.

1. معجم السرديات: نخبه من المؤلفين محمد القاضي، دار محمد علي للنشر ط1 تونس 2010 ص 202
- 2 أحمد شمس الدين الحجاجي : الأسطورة في الأدب العربي سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع ، دار المكتب د ط 1983 ص 45
3. ميخائيل باختين : الكلمة في الرواية تر يوسف حلاق ، مكتبة الأسد منشورات وزارة الثقافة د ط دمشق د ت ص 11
4. حسين علي محمد : التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية ، مكتبة العبيكان ط4 الرياض 2011 ص 292
5. الطيب بوعزة : ماهية الرواية عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع ط1 بيروت لبنان 2016 ص 15
6. منصور قيسومة : إتجاهات الرواية العربية الحديثة ، الدار التونسية للكتاب ط1 تونس 2013 ص 5

المبحث الثاني:

مفهوم الاسطورة وتطورها:

الأسطورة هي إبحار من الدنيا التي نعيش فيها إلى عالم الخيال المليء بالحكايات ذات الخوارق والأعاجيب التي لا يقبلها العقل فهي قصص تدولت منذ أزمان بعيدة وتوورثت عبر الأجيال لنيل العبرة والقدوة والتعلم والتدبر في الحياة "فالأسطورة مكون من مكونات التاريخ الإنساني، ترعرعت في حجر الإنسان منذ القدم وتغلغلت في لبنات التراث الثقافي والوجداني لأناس الأرض عبر الأزمنة المختلفة، وهي كائن حي عابر للثقافات يطفو بأكثر من وجه إلا أن الجوهر واحد غالبا إذ يعاد إنتاج الأسطورة حسب اللون البيئي والثقافي للشعوب وفي مراحل زمنية مختلفة"¹ والأسطورة هي عبارة عن قصة تقليدية تتناهى مع الواقع وتتناول تاريخ شعب ما وهي من القصص التي تشرح ظواهر طبيعية أو اجتماعية وتتضمن كائنات وأحداث خارقة للعادة مرتبطة بثقافة أو منطقة معينة وتنطبق على بشر أو آلهة أو حيوانات.... إلخ تتعلق بالمجاز وهي نص مقدس سردي طويل محتشد بالرموز تدور أحداثها في زمن غامض لا تاريخ له ولا مكان متعارف عليه ولكنها تعبر عن الإنسان وما يسعى إليه وما يحلم به كما يرى العالم مرسيا إلياد تناولها باعتبارها: " أحداثا تاريخية حدثت في الزمن السحيق فالأسطورة تروي تاريخا مقدسا، تروي حدثا جرى في الزمن البدائي الزمن الخيالي، هو زمن البدايات فالأسطورة تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعا من النباتات أو مسلكا يسلكه الإنسان أو مؤسسة"² أغلبها يحمل صفات آلهة أو هي آلهة بحد ذاتها "وتعتبر الأساطير المصدر التاريخي الأهم لحقبة زمنية كانت خالية تماما من أي مصادر مكتوبة كما كانت خالية من كل شكل من أشكال الكتابة لذلك كانت الأساطير موجودة عند الشعوب كلها وكانت هي نفسها تاريخ الشعوب ولكن ليس تاريخها العادي بل تاريخها المقدس وكانت الأساطير وحدها التي تمثل أهمية كبرى لأن الآلهة أنتجتها في الأزمنة الغابرة "³ فقد بقيت متواصلة عبر الأجيال عن طريق صيغات مختلفة لأن ليس لها زمن فهي تقص عن حدث ذي حضور دائم .

1. فضيلة لكبير : دورالأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي ، مذكرة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الديني كلية العلوم

الاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009 ص22

2 مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة تر نحد خياطة، دار كنعان ط1 دمشق 1990 ص 11.10

3 المصدر السابق ص 2524

المدلول اللغوي للأسطورة :

الأسطورة من الفعل سطر والسطر هو الصف في الكتابة والشجر والنخل ونحوها والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير وسطور والسطر هو الخط والكتابة والأساطير هي الأباطيل والأحاديث المنمقة التي لا نظام لها ومفردها أسطار وأسطارة وأسطورة¹ ولقد وردت كلمة أسطورة في القرآن الكريم في تسعة مواضع بصيغة الجمع مع الإضافة قال تعالى: " إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين² وهذا على لسان الكافرين والمنافقين الذين أنكروا ماجاء في القرآن الكريم من قصص الأولين ونهاية الظالمين والإخبار عن يوم الدين قال الزجاج في قوله تعالى : " وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا³ " ومعناه سطره الأولون وواحد الأساطير أسطورة وعند ابن كثير أساطير الأولين كتب الأولين ، وسطر علينا جاءنا بالأساطير ، يقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها ، وتلك الأقاويل الأساطير ، وجاء في معجم الصحاح باب السين مثل ذلك ، أضاف عليه الأساطير هي الأباطيل⁴ وفي القاموس الجديد الأسطورة هي الحكاية التي لا أصل لها واقعي ولا يشترط في الأسطورة أن تكون مدونة أو مكتوبة ، ولكن بالضرورة هي الكلام المنظوم سطر وراء سطر ، فظهر مصفوفة كقصائد الشعر مايسهل حفظها وتداولها ويحافظ على بنائها وكلماتها ، وعلى ذلك يقول المعاندون للقرآن "ماهذا إلا أساطير" ولم يرو الأساطير مكتوبة ، وإن أغلبهم ليس لهم علم بتدوينها بل هو علم تناقلوه شفويا بسطورها المحفوظة . وهكذا فإن المعاجم العربية لم تعط مدلولاً حقيقياً لكلمة أسطورة فالأساطير هي الأحاديث التي لا نظام لها وهي الأباطيل والأحاديث العجيبة وهي الحكاية التي لا أصل لها واقعي ، إلا أن هذه المعاني لكلمة أسطورة في العربية نجد مايقاربها في اللغات الأوروبية فكلمة أسطورة في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية وغيرهما مشتقة من الأصل اليوناني MYTH وتعني "حكاية شعبية أو أدبية تضع كائنات خارقة وإجراءات خيالية والتينتقل الأحداث التاريخية⁵ وكان أفلاطون أول من استعمل تعبير MUTHOS بمعنى القول عن أو الإخبار عن أو بمعنى القصص⁶ ومنه جاء تعبير MUTHOLOGIA

1 ابن منظور : لسان العرب مادة سطر ، دار الحديث د ط القاهرة د ت م 4 ص 576

2 سورة القلم 15

3 سورة الفرقان 5

4 مختار الصحاح للرازي ضبطه وصححه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط جديدة د ت م 160

5 Petit Larousse en Couleurs Librairie Larousse ; 1980 p614 5

6. محمد عباس: أفلاطون والأسطورة ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 2008 ص 11

المستخدم في اللغات الأوروبية الحديثة، وهنا يجب التمييز بين مصطلح الميثولوجيا
LOGIA/MYTH ومصطلح الأسطورة فالأول يشير إلى شيئين :

1/. دراسة الأسطورة ذاتها دراسة علمية منظمة

2/. مجموع الأساطير التي تميز حضارة ما ، كالميثولوجيا المصرية أو اليونانية أو البابلية MYTH في

حين أن تشير إلى أسطورة بعينها وترد أيضا بمعنى علم الأساطير ودراستها 1

جاء في كتاب الميثولوجيا السورية تعريف للأسطورة عن الباحث والفيلسوف ميرسيا إلياد : " أن الميثوس

{MYTHOS} وهي عند الإغريق تعني حكاية والأسطورة تروي قصة مقدسة وحادثا وقع في

زمن البدء سواء كان ما أتى إلى الوجود هو الكون أو جزء منه ولا يروي الميثوس إلا ما حدث فعلا

ويفسر ما هو كائن وموجود فعلا لذلك فهو قصة حقيقية ويقول أن الأساطير تنبعث من حاجة

دينية عميقة وتوق أخلاقي وانضباطات وتحديات تظهر في صيغة اجتماعية ومتطلبات عملية وفي

الحضارات القديمة البدائية تلعب الأساطير دورا ضروريا إذ أنها تعبر عن المعتقدات وأنها تشرع حقيقي

للديانة البدائية والحكمة العلمية كما يقول مالمينوفسكي.2

وفي لغات الشرق القديم كالأكادية والحثية فلا تعبر على مصطلح خاص ميز به أهل تلك الحضارات

الحكاية الأسطورية عن غيرها و هنا تكمن المشكلة "فالقدماء أنفسهم لم يعملوا على تمييز النص

الأسطوري عن غيره ، ولا هم دعوه باسم خاص يساعدنا على تمييزه بوضوح بين ركام ما تركوه لنا من

حكايات وأناشيد وصلوات وما إلى ذلك"3.

و للتوضيح نسوق مثلا على ذلك فقد كان للسومريين مكتبات يحفظون فيها الرقع الفخارية تدعى

نيوت الألواح وكان لهم نظام للأرشيف يساعد خازن بيت الألواح على جرد محتويات وخدمة

المستفيدين منه حيث نجد في مكتبة الملك أشور بانيبال النصوص وقد حفظت إلى جانب بعضها

البعض . دون عناية بفرزها إلى مجموعات وفق موضوعاتها ، و حيث نصوص الحكم والوصايا إلى

جانب الأساطير واليكم بعض العناوين المدرجة في أحد فهارس المكتبات السومرية.

1 : إنليل واسع الإدراك وهو بداية ترتيلة مرفوعة إلى الإله إنليل

1. نظيرة الكنز في الأسطورة والأسطورة الأنتوية، مقارنة نظرية في الماهية والحدود، مجلة التواصل الأدبي ع1 الجزائر جوان 2007 ص28

2 وديع باشور: الميثولوجيا السورية أساطير آرام ط2 د ت ص11

3 فراس السواح : الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ط1 دمشق 1997 ص8

- 2: السيد إلى أرض الأحياء هو بداية نص جلجامش وأرض الأحياء
- 3: إلى أين كنت تذهب وهو مأخوذ من السطر الأول لنصأيام الدراسة الذي يقول يا ابن المدرسة إلى أين كنت تذهب بالأيام القديمة ؟
- 4: الفلاح في ما سبق الأيام وهو مأخوذ من بداية رسالة تتضمن توجيهات موجهة من فلان لابنه
- 5: من الأعلى العظيم إلى الأسفل العظيم وهو بداية أسطورة هبوط إنانا إلى العالم الأسفل 1
- والملاحظ لهذه العناوين يرى كيف تم إقحام الأساطير الجانب النصوص الأخرى كالمدرسة والتعليمات الزراعية دون إعطاء خصوصية لأي منها و رغم ذلك " فإن الأقدمين كانوا يميزون بدقة بين القصص الحقيقية التي ترتبط بالمعتقدات الدينية والأساطير و القصص الزائفة ذات المضمون الأدبي
- البحث" 2

1. فراس السواح : الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ط1 دمشق 1997 ص9

2 المرجع نفسه ص14

المدلول الإصطلاحي للأسطورة :

اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد مفهوم موحد للأسطورة من الناحية الإصطلاحية نظرا لحجمها الوافر من الغموض جعله يلقي مصيرا من الضبابية والتداخل مع مصطلحات أخرى و الدليل على ذلك حينما أراد القديس أوغستين أن يعبر عن ماهية الأسطورة فقال : "إنني أعرف جيدا ما هي الأسطورة، بشرط ألا يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سئلت، وأردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ".¹

من خلال المفاهيم والآراء، والتحليل الدقيق للأساطير، باعتبارها جزء من التراث القديم المعبر عن نتاجات الأولين وأفكارهم وانعكاس تعليم القوى الربانية لهم، نخلص إلى الأقوال التالية : " الأسطورة هي القصة الشعرية المصنوعة زجلا أو شعرا بحيث تحتوى موضوعا دينيا متعلقا بالقوى العلوية والخفية وتعبر عن معارف الإنسان الأول وأخلاقه و مستويات علومه و تأملاته، وهي موضوعة في قالب ذي إيقاع شعري موسيقي يتضمن الحدث المراد تأريخه سواء كان من صنع الانسان أو الطبيعية أو الرب لأجل أن يتلى و يتداول ويؤدي دوره في تثقيف العقول وتحريك المشاعر".²

من وجهة نظر الدكتور عبد المعين خان ، فإن الأسطورة هي الدين والتاريخ والفلسفة جميعا عند القدماء ، وهي ليست فكرة مبتدئة أو خاطئة ، بل إنها فكرة بدوية تاريخية صبغت بصبغة الإطناب والمغالاة لإظهار أهمية تلك الحادثة الحقيقية في جيل زال أثره من ذهن الناس، والناس بالطبع يكبرون الشيء الصغير لإظهار عظمة الجيل السالف.³

نلاحظ من خلال هذا بأن الأسطورة ترتبط بالدين كما أنها عبارة عن تفسير علاقة الإنسان بالكائنات وهذا التفسير هو آراء الإنسان فيما يشاهد حوله في حالة البداوة.

نجد أيضا فاروق خورشيد يعرف الأسطورة أنها محاولة الإنسان الأول في تفسير الكون تفسيراً قولياً، وهي دين هدايتي هو الجزء القولي المصاحب للشعائر الدينية الممارسة بالرقص أو الحركة في الأديان البدائية الأولى، وهي محاولة لتفسير ظواهر الوجود وربط الإنسان بهما.⁴

1. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية : الأسطورة توثيق حضاري ، دار كيوان ط1 دمشق 2009 ص19

2 المصدر نفسه ص 25 26

3 محمد عبد المعيد خان : الأساطير العربية قبل الإسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر د ط القاهرة 1937 ص11

4. فاروق خورشيد : أديب الأسطورة عند العرب عالم المعرفة ط1 الكويت 2002 ص19

الأسطورة كلمة يحوطها سحر خاص يعطيها من الامتداد مالا يتوافر للكثير من العلامات في أي لغة من اللغات اذ هي توحى بالإمتداد عبر المكان وعبر الزمان توحى بالعطاء الممنوح للعقل والوجدان الانساني... توحى بالحلم حيث يمتزج بالحقيقة وبالخيال وهو يثري واقع الحياة بكل ما يغلفه ويطويه ، وفي إيسار من الوهم يخفيه ليخلق منه دنيا جديدة هي شعر الأحداث وتهويم الطموح الانساني نحو المعرفة ونحو المجهول.1حاول مرسيا إلياد أن يضع تعريفا للأسطورة من خلال أحداث وقائع حقيقية في نظر الإنسان القديم مع اختلاف بدايته أما شخصياتها تمثلت في الآلهة والكائنات الخارقة التي حددت شرط الحياة الإنسانية " الأسطورة تروي تاريخاً مقدساً تروي حدثاً جرفى الزمن البدائي ، الزمن الخيالي هو زمن البدايات، تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما الى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون مثلا، أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعا من نبات أو مسلكا يسلكه الإنسان أو مؤسسة"2الأسطورة هي حكاية مقدسة مؤيدة بسلطان ذاتي لا يأتي من أية عوامل خارجة عنها ، بل من أسلوب صياغتها وطريقة مخاطبتها للجوانب الانفعالية وغير العقلانية في الإنسان 3 الأسطورة هي رواية أعمال إله أو كائن خارق تقص حادثا تاريخيا خياليا أو تشرح عادة أو معتقدا أو نظاما أو ظاهرة طبيعية.

وهي حكاية يسودها الخيال وقد تبرز فيها قوى الطبيعة على شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة ويشيع استعمالها في التراث الشعبي لمختلف الأمم و شاع استخدام الأسطورة في الأدب الحديث رمزا لفكرة

4.

نجد في معجم المصطلحات الأدبية لفتحى إبراهيم بأنها : " قصة خرافية أو تراثية وعادة ما تدور حول كائن خارق القدرات وأحداث ليس لها تفسير طبيعي .

1/. اعتقاد غير مثبت يقبل بطريقة لا تخضعه للنقد.

2/. فكرة أو قصة مخترعة.

1فاروق خورشيد : أديب الأسطورة عند العرب عالم المعرفة ط1 الكويت 2002 ص20

2 مرسيا إلياد : مظاهر الأسطورة ترحد خياطة دار كنعان للدراسات والنشر ط1 دمشق 1991 ص10

3 فراس السواح: دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ط4 سوريا دمشق 2002 ص58

4 هاني الكايد : ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع ، دار الراية للنشر والتوزيع ط1 عمان الأردن 2010 ص2019

الأسطورة شرح ظاهرة أو حدث غريب دون اعتبار للحقيقة العلمية أو ما يسمى بالفهم المشترك، والأساطير التي تخاطب الانفعال بدلا من العقل ترجع إلى العصور القديمة حينما لم يكن التفسير العقلي متاحا و ليس مطروحا كمطلب إنساني و هي أقل اهتماما بالتاريخ من الخرافة وأقل انشغالا بالنزعة التعليمية من الخرافة الأخلاقية وعلى الرغم من أن تلك الأشكال الثلاثة تدور حول قصص مفرقة في الخيال فقد واصل الكثير منها البقاء خلال التناقل الشفاهي 1.

أما في قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر لسعيد الحجازي فإن الأسطورة حكاية أو رواية شعبية، أو إنسانية متصلة بحياة أمة من الأمم ، تهدف إلى التعبير عن بطولة أو قيمة ذات أثر هام في نفوس الناس أو الأمة 2. كذلك نجد مفهوما آخر عند نبيلة إبراهيم : " أن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة وهي تفسيره لها إنها نتاج وليد الخيال ولكنها لا تخلو من منطق معين و من فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد" 3.

أما في المعجم الفلسفي لجميل صليبا هناك عدة معاني :

- فالأسطورة قصة خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم ومغامراتهم معان رمزية كالأساطير اليونانية التي تفسر حدوث ظواهر الكون والطبيعة بتأثير آلهة متعددة . أو هي حديث خرافي يفسر معطيات الواقع الفعلي كأسطورة العصر الذهبي .
- الأسطورة هي الصورة الشعرية أو الروائية التي تعبر عن أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة.

- وتطلق الأسطورة أيضا على صورة المستقبل الوهمي الذي يعبر عن عواطف الناس وينفع في حملهم على إدامة الفعل.

- الاساطير تتضمن وصفا لأفعال الآلهة ، أو للحوادث الخارقة، وهي تختلف باختلاف الأمم فلكل أمة أساطيرها ولكل شعب خرافاته الموضوعة للتعليم أو التسلية .

الأسطورة هي التعبير عن الحقيقة بلغة الرمز والمجاز 4.

1فتحى إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ط1 تونس 1986 ص2928

2 سمير سعيد حجازي : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية ط1 القاهرة 2002 ص90

3 نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار تحفة مصر للطبع والنشر د ط القاهرة دت ص9

4 جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني د ط بيروت لبنان 1982 ج1 ص79

- قدورد تفسير آخر للأسطورة في اللاروس تحت كلمة legende أنها خبر تاريخي أو حكاية تاريخية بالغت فيها المخيلة الشعبية أو الابتكار الشعري.1 نجد في كتاب أساطير من الغرب لسليمان مظهر بأن الأسطورة : عادة القصة ، الأعمال التي يقوم بها أحد الآلهة في العقائد القديمة أو إحدى الخوارق الطبيعية من الأبطال تبدو فيها محاولات الإنسان لتفسير علاقاته بالكون والعالم ، أو تفسير وجود بعض العادات والنظم الاجتماعية أو الخصائص المميزة للبيئة التي فيها خالق الأساطير نفسه وهي في هذه الحالة تنطوي على فهم دينيمعين بالنسبة للشعب الذي رواها.2

الأساطير في الفهم الكلاسيكي مجموع خرافات وأقاصيص وهي اشتقاق من سطر الأحاديث وموضوعها إضافة للآلهة ، يتناول الأبطال الغابرين وفقلغة وتصورات وتخيلات وتأملات و أحكام تناسب العصر والمكان الذي صيغت فيه وشكل الأنظمة والمستوى المعرفي وهي في الوقت نفسه تشكل ثقافة عصرها، بحيث تبدو ذات خصوصية تربطها ببيئتها ومجتمعها ، بحيث يمكن من خلال دراستها استقرار التاريخ الأصدق لزمانها ومكانها.

- يري سيد القمني بأن الأسطورة تسجيل للوعي الإنساني واللاوعي فيآن معا، وإنما أخذت مسارا تطوريا بطيئا ، استثمرت أثناءه مبدأ لا يزال بحاجة لتفسير ، لكنه قائم وهو أن كل عنصر من الماضي يفرض نفسه وتأثيره على الجماهير بقدر لا يقاوم ولا يقف أمامها أي اعتراض منطقي وحتى اليوم وبعيدا عن نطاق السلوكيات الدينية وطقوسها وعقائدها يمكننا أن نجد مظاهر سلوكية لا معقولة ولا مبررة ولا يبقى لتفسيرها قانون سوى البحث في جذورها بحسب أنها أحد مظاهر ذلك العصر الأمي الذي كان يصر على الاستمرار3 يوضح لنا الدكتور يونس لوليدي "أن الأسطورة ذات دلالات متعددة فالبيئة للإنسان البدائي وعلم وفن وفلسفة أنها مجموع الحكمة التي اكتسبها وصاغها في قالب سرى يتحدث عن الخلق والموت والبعث وفي هذه الأساطير نجد الكائنات الخارقة والعجيبة التي هي مزيج في الوقت نفسه من الألوهية والإنسانية والحيوانية كما أننا نجد الإنسان في مواجهة مع الطبيعة كالأنهار والجبال والبحار و الأشجار.4

1 حسين الحاج حسن: الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط مزينة بيروت 1998 ص19
2 سليمان مظهر: أساطير من الغرب، دار الشروق ط1 القاهرة 2000 ص5
3 سيد القمني: الأسطورة والتراث، مؤسسة هنداوي ط3 القاهرة 2020 ص21
4 يونس لوليدي: الأسطورة بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية، دار الكتب العلمية ط1 د ب 1996 ص11

. الأسطورة هي الخبر الكاذب الذي يكس صفة الواقع مثل الخرافات والروايات الوهمية لقصد التلهي بها. وبناء الأفعولة يغلب فيما يراد به التلهي مثل الأعجوبة والأضحوكة والأحدوثة وقد مضى قريباً 1 الأسطورة هي رواية أعمال إله أو كائن خارق ما تقص حدثاً تاريخياً خيالياً ، أو تشرح عادة أو معتقداً أو نظاماً أو ظاهرة طبيعية ولكل الأجناس أو الأمم أو القبائل أو الأماكن أساطيرها الخاصة. 2

تطور الأسطورة :

يرى ليفي برون " أن الأسطورة لم تنتج عن حاجة الرجل البدائي إلى التغيير للظواهر الطبيعية تغييراً قائماً على العقل، لكن هذه نشأة استجابة لعواطف الجماعة القاهرة لذا اعتبر السرد الأسطوري تفسيراً لكيفية مجيء ثقافة أو جماعة معينة إلى الوجود .

لكن أغلب المفكرين عزوا منشأها إلى أسباب طبيعية منها أن الإنسان كان يقف عاجزاً أمام جيوت الطبيعة عندما رأما رآفنها من عناصر ومظاهر أثرت في حياته مما دفعه إلى التساؤل عن حقيقة ما يتعرض له فتخيل ما وراء هذه المظاهر آلهة تتحكم بها ، وصور كل ذلك في أنظمة فكرية عرفت بالأساطير و مما يدل على هذا المنشأ ذلك الانتشار الواسع بين شعوب العالم القديم للأساطير التي تتحدث عن الكون ومظاهر الطبيعة مما يدل على عمق الآثار التي تركتها البيئة الطبيعية في نفس الإنسان وفكره كالطوفان العظيم الذي عاشت أساطيره هينمعظم شعوب العالم والنار السماوية التي سقطت على الأرض ومثل الزلازل والأعاصير والمجاعات والأوبئة 3 والاستبداد و الحروب على عرش الممالك - الخ

فمن خلالها أراد الإنسان أن يوقف سيل تساؤلاته المتحيرة حول ظواهر الكون المتعددة بأن يعطي تفسيراً لسرها ويشبع رغبته الباحثة عن الحقيقة مستندا إلى عالم من الخيال والخرافة في تفسيره للظواهر الغامضة التي حدثت للعالم وتعبير عن تطلع الإنسان إلى ما وراء المحسوس فعندما عجز القدماء البدائيون عن استيعاب الظواهر الغامضة استيعاباً مجرداً عزوها إلى قوى غيبية - آلهة - تقربوا منها واستمدوا منها العزاء والقوة وبذلك أنسنوا الطبيعة وأنسنوا الآلهة 4.

1 محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر دط تونس 1984 ج 18 ص 108

2 أمين سلامة: الأساطير اليونانية والرومانية، مؤسسة هندواوي دط القاهرة 2021 ص 13

3 رجاء أبو علي: الأسطورة في شعر أدونيس دار التكوين ط 1 2009 ص 15

4 المرجع نفسه ص 15

أما الدكتور إحسان عباس فيري تأثير الأساطير المباشر يكمن في الصلة التي تعقدها بين الإنسان والطبيعة حيث تضمن له خلوده و بقاءه يقول " للأسطورة جاذبية خاصة لأنها تصل بين الإنسان والطبيعة وحركة الفصول و تناوب الخصب والجذب بذلك تكفل نوعا من الشعور بالاستمرار فأراد الإنسان بها محاكاة موضوعات الطبيعة الحيوية بهدف تطويعها لرغبات الإنسان البدائي ومطامحة 1 وذلك عن طريق السحر " فهي تنبع من رغبة الإنسان في أن يجعل من العالم شكلا يمكن السيطرة عليه من خلال عملية التخيل فكان يحرص على استثارة القوى الكامنة التي سبته في البدء وذلك من خلال إقامة الطقوس والاحتفالات والشعائر التي يحاول من خلالها محاكاة ما حدث في الدهور الأولى على يد الآلهة إيمانا منه بأن ذلك سيؤدي إلى النتائج نفسها التي حققتها الآلهة في الأسطورة، إنه تصور يقوم على منطق سحري بدائي مفاده الاعتقاد بإمكانية إحداث الشيء بتقليد عملية حدوثه وهي طقوس تقام لضمان أسباب الخصب وإلغاء لمجتمع القبيلة"2 وبما أن الدين مرتبط بالأسطورة منذ القديم فإن هذه الأخيرة تشكل البنية الأساسية الثانية له "فالدين يتكون من ثلاث بنى رئيسية هي (المعتقد - الأسطورة - الطقس) وبنيتين ثانويتين هما الشرائع والأخلاق 3 فقد كان للأسطورة وجه ديني لا يتأتى إنكاره والوجه الديني الأسطوري لا يمكن أن تطمسه أو تغييه النزعات العقلانية والمادية والذي يبقى ملازما للوعي الإنساني. وهكذا تبدو الأسطورة في شكلها الأولي: " استجابة دينية متصلة بالشعائر والطقوس فهناك أساطير متنوعة انبثقت من خلال ممارسة الإنسان لطقوس الميلاد والموت وشعائر التفكير وغيرها وهيثم مثل رموزا دينية كانت تشبع الإنسان وترضيرغبته في المعرفة بما قدمت من تصورات لنشأة الكون ، وتفسير سحري لظواهره المتنوعة.4 لهذا نلاحظ الارتباط العميق بين الأسطورة والدين من خلال ممارسة الإنسان الطقوس الدينية التي أدت إلى ظهور الأساطير كما أنها مرتبطة بالفطرة الإنسانية هذه التي تفضل تبحث عن علل الأشياء وكذا طبيعة الإنسان التي تدفعه نحو الكمال الحقيقي وفي أحد التفاسير ذكر معنى الآية الكريمة: " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون "5 أيبصدقون عن توحيدده بعد إقرارهم بتلك الفطرة .

1سمية الجندي:الأسطورة في الفكر العربي المعاصر مدخل إلى علم الميثولوجيا مستقل المعرفة عدد411 1997 ص70

2رجاء أبوعلي:الأسطورة في شعر أدونيس ص56

3 المرجع نفسه ص58

4فاروق خورشيد:أديب الأسطورة عند العرب،مكتبة الثقافة ط1 القاهرة 2001 ص38

5 سورة العنكبوت 61

يتضح مما سبق أن الفطرة الإنسانية قد تلوث بالشوائب وينسى الإنسان ميثاقه وعهده لله تبارك وتعالى فينحرف عن الطريق السوي ويهيم في عالمه باحثا عن ضالته عندها يصنع آلهة لنفسه يعبدها و مثالا يقتدى به و يقدم له القرابين و يقيم له الطقوس وأنواع العبادات ويكون أساطيره و يبتدعها ، وعلى هذا الأساس تشبع بعض الحاجات البشرية العامة وتصبح الأسطورة عنصرا ضروريا لاغنى عنه ، بالنسبة للثقافات الإنسانية في كل مراحل تطورها.1

1. رجاء أبو علي: الأسطورة في شعر أدونيس ص 57

المبحث الثالث:

الأسطورة العربية والغربية:

تمهيد

الإنسان مخلوق عجيب في هذا الكون دائما ما يسعى إلى إيجاد ذاته وإسعادها والبحث عن الحلول اللازمة لتسيير وتوفير كل سبل العيش الكريم والجميل لكنه سرعان ما يجد نفسه عاجزا فيهرب إلى خياله الواسع، متصورا أشياء في ذهنه تسعد وتساعد على تخطي تلك العقبات . فأبحاث الإنسان لا تنقطع إلا بانقطاعه من هذه الدنيا.

و لأحد ينكر ما قدمته الأسطورة للآداب ولشقى العلوم من فائدة فكما ساعدت الأسطورة الإنسان على الإبداع فقد ساعدته كذلك على الاختراع والابتكار وما التحول التكنولوجي والرقمي الا بفضل خيال الإنسان الواسع وإن لم تتحقق تلك القوة التي عرفناها من خلال الأساطير والملاحم القديمة إلا في الآداب فإننا اليوم نرى أن أسطورة رجل الفضاء

و بلمسة زر نساfer إلى عوالم مختلفة لم يعد أسطورة بل أصبح واقعا حقيقيا متجسدا¹ ولقد جمع الإنسان البدائي الطبيعة والمجتمع في كل واحد بين الأشياء والأحياء في وحدة كونية واحدة، وكما أدرك للأحياء نفوسا ، فقد جعل للأشياء أرواحا ، لم يتصور البدائي عالمه الطبيعي جامدا و صامتا بل تصوره حيا مدركا يسمع ويجيب ويتكلم ويرد...وفي هذه النظرة الأسطورية إلى العالم تتبدى الأرواح حالة في كل مكان مائة كل فراغ ساكنة كلشيء وتتبدى قوى الطبيعة وظواهرها من أجرام وكواكب وأنهار و بحار و رياح ، قوى و ظواهر حية قادرة على الإدراك والفعل التأثيري كما تتجلى الجوامد من بحار وجبال وأشجار وصخور كائنات حية قادرة على الفهم والتدبير، وجعلت هذه النظرة الأسطورية بين قوى الطبيعة وظواهرها و جوامدها (حلقات شبيهة بما بين البشر... أي إن النظرة الأسطورية بثت في الطبيعة (إنسانية) تعي وتفعل و تؤثر³.

فكل هذا العالم المتطور حاليا بفضل خيال و إبداع الانسان الذي لا يتوقف عن التأمل والتدبر ، فقد انتقلت الأسطورة من خيال إلى طبيعة محيطة متجسدة في واقع ألم بعالم بأسره في قرية كونية.

1. حاكم عمارية: الأسطورة ودورها في الإبداع (مقال) جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة الجزائر دت

2عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة دط القاهرة 1976ص4039

3المراجع نفسه ص40

الأسطورة العربية :

من بين العديد من الأساطير والقصص في العالم ، تمتلك الحضارة العربية القديمة وشعوبها مجموعة من أجمل القصص والأساطير العربية القديمة المتنوعة .

بعض هذه الأساطير العربية القديمة تم تناقلها شفهيًا من جيل إلى جيل لآلاف السنين ، في حين أن البعض الآخر معروف ومنتشر بين الشعوب على نطاق واسع ويلعب دور القصص الخيالية والأسطورية التي يحبها العرب ، ولكن يُعتقد أن العديد منها حدث بالفعل في مكان وزمان معينين. لما كان الإنسان يتأمل مظاهر الكون العجيبة الغريبة حائرًا قلقًا، رفع رأسه إلى الأعلى، فرأى أول ما رأى القمر متألقًا ساطعًا في جوف الليل البهيم، ومحتلًا كبد السماء، قذف ذلك الرهبة والروع في قلبه، فخصّه بالعبادة، وقدسّه، ورفعّه إلى مقام الألوهية، وتوسّل إليه في التفاؤل والتشاؤم، إذ تفاءل بيزوغ هلال أول الشهر، وتشاءم بخسوف القمر حين تبدو صورته حمراء تميل إلى لون الدم. فتعاطف الإنسان مع القمر حيث رآه في أزمة خانقة، فيدعو له بالتخلص منها، كما تُظهر ذلك المرددة المصرية الشعبية التي تقول:

يا بنات الحور خلوا القمر يدور...يا بنات الجنة خلوا القمر يتهنى

يا سيدنا يا عمر فك خنقة القمر...يا سيدنا يا بلال فك خنقة الهلال.1

يبدو أنّ مسألة علاقة الأسطورة بالشعر هي علاقة ترابطية تكاد لا تنفصم أوأصرها، كما يقول الأستاذ (بوبيو)، لسبب بسيط يكمن في أنّ الشّعْر يمثل نقل التجربة الإنسانية إلى الواقع، والأسطورة هي التجربة - في حدّ ذاتها - منذ أن أصبح هذا الإنسان يعي الأشياء من حوله، ويعبّر عن مكنوناتها في ضوء ما ألهمه الله من فطرة ونباهة وفكر، وبذلك وجد الشّعْر ضالته في الأسطورة، كما وجدت - في الوقت نفسه - الأسطورة ضالتها في الشّعْر، فكلاهما خدم الآخر بطريقة عفوية.2

1. علي الراعي : مسرح الشعب ، دار الشوقيات للنشر والتوزيع ط1 القاهرة 1993 هامش ص206

2.بوجمعة بوبيو: حضور الرؤية واختفاء المتن ، مطبعة المعارف ط1 عنابة 2006 ص35

وإذا لاحظنا تلك العودة القويّة التي سجّلها الشعر العربي الحديث إبداعاً، وتبعه في ذلك، ورسم على خطاه النّقد العربيّ الحديث، فذلك ناتج عن فهم هؤلاء الشعراء والنّقاد لقيمة الأسطورة في ذاكرة الأمم والشعوب وما تحتزّنه في طبّاتها من تجارب إنسانية عميقة «ومن ثمّ فإنّ العودة إلى استخدام الأسطورة في الشّعر عودة حقيقية إلى المنابع البكر للتّجربة الإنسانيّة، ومحاولة التّعبير عن الإنسان بوسائل عذراء لم يمتّنها الاستعمال اليوميّ»¹.

وفي الطرف الآخر نجد (ريتشارد تشيز) يطابق بين الشّعر والأسطورة بشكل نهائيّ، ويرى أنّهما ينشآن من الحاجات الإنسانيّة نفسها، ويمثّلان نوعاً واحداً من البنية الرمزيّة، وينجحان في أن يخلعا على التّجربة نوعاً واحداً من الرّهبة والدهشة السّحريّة، وينجزان الوظيفة التّطهيرية ذاتها². لقد أصبح توظيف الأسطورة في الشّعر، نوعاً من التكنيك الفنّي، الذي يراد به خلق نص جديد يوازي النّص الأسطوري الموظف الذي يمثّل كحقيقة مطلقة، يتمّ الرجوع إليها في لحظات الضعف والانهيار، وزوال القيم، إنّها الأسطورة عندما يتمّ الرجوع إليها وكأنّها منحدره من مكان لا وجود فيه لحقيقة الإنسان المرّة، والشّاعر العربيّ باعتباره النّاطق الرّسمي باسم أنات شعبه، يبحث دائماً عن ملاذ يكتشف من خلاله الحقيقة المنسيّة في تاريخه وحاضره، وكان العرب بعد الإسلام يعتقدون أن الجن يخاطبون الإنس، وهذا من الدليل على أنّ أساطير الجن ظلّت ماثلة في أذهان العرب فكان حديثهم عنهم - الجن - كلاماً لا موضع فيه للتجريح وليس حديث خرافة، ومن الدليل على هذا ما قيل من أنّ الشاعر الأموي ذا الرّمة حين قال:

أيا ظبية الوعثاء بين جلاجل... وبين النقا هل أنت أم سالم
فعيناك عيناها وجيدك جيدها... ولونك لولا حمشة في القوائم
أجابه جنّي من حيث لا يشاهده قائلاً :

أأنت الذي شبّهت ظبية قفرة... لها ذنب فوقها أم سالم
وقرنان إمّا يعلّقانك يتركاً... بجنيبك يا غيلان مثل المياسم³

1. أنس داود : الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، مكتبة عين شمس ط1 القاهرة 1975 ص11
2 بروكسكلينث: الأسطورة والنموذج البدئي نقلا عن رمضان الصباغ في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط1 مصر 2002 ص348
3 حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترك، الدار الثقافية للنشر والتوزيع ط1 مصر 2000 ص53

فكأنّ الجيّي كان يسمع إنشاد ذا الرّمة فيرد عليه مخاطباً بأبيات فيها ما فيها من التجريح والإنتقاد .
كما روى الجاحظ أبيات فيها ذكر للجن منها:

فقلت : إلى الطعام . فقال منهم...زعيم : نحسد الإنس الطعام

لقد فضلتم بالأكل فينا...ولكن ذاك يعفيكم سقاما

أمت عنا الطعام فإنّ فيه...لاكله النفاخة و السقاما1

كما حفلت كتب الأدب العربي بالأساطير الحضارية، فضلاً عن أساطير بعض المخلوقات أو الكائنات الخارقة، وبعضها موغل في القدم، مثل أسطورة عوج بن عنق أو عناق، وأسطورة زرقاء اليمامة، الكاهنة التي كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. وبعضها حديث نسبياً، مثل أسطورة الكاهن شق؛ وقد سمي بذلك لأنه ولد بشق واحد، ويبد ورجل وعين واحدة وأسطورة الكاهن سطيح الذي كان يدرج كما يدرج الثوب، ولا عظم فيه إلا الجمجمة. وتروى عن كليهما قصص عجيبة وأحاديث غريبة ذات طابع أسطوري بحت.

إنّ لكلّ أسطورة قيمة ودلالة وجوهر، وتكمن فيها أسرار ومعان بحاجة إلى التدقيق والتمحيص والتعمّق لإدراكها وفهمها، مع التأكيد على ضرورة العودة إلى اللغة العربية القديمة بلهجاتها المختلفة لفك رموز الأساطير بعيداً عن الترجمة القاصرة التي غيّبت الكثير من مراد الأساطير ومغازيها. فهي مستحبة إذا ما وظفت توظيفاً إبداعياً في خلق حالات التغير وضرب المثل الأروع ونقد الجانب المظلم منها وما إلى ذلك من دلالات.

وما دامت الأسطورة باعتبارها ميلاً ونزوعاً تعمل كخميرة لكل أشكال التعبير الفنيّة، وتضع بين أيدينا منظاراً ملوناً يعيد البهجة والمعنى إلى الحياة، فإن باستطاعتنا الركون إليها واعتبارها مصدراً إيجابياً في إنتاج الثقافة واستهلاكها.

إلّا أن قيمة النص الأدبي لا تكمن فيما يقوله فحسب، بل في كيفية أو كيفية أدائه لهذا القول أيضاً، وإذا كانت هذه الكيفية/الكيفيات هي ما يجعل منه عملاً أدبياً، فإن الجنس الأسطوري يبدو أكثر الأجناس الأدبية كفاءة في كيفية ابتكار الكيفيات التي تتعدد بها، وعبرها وسائط نقل الرمز الأسطوري من كونه المادة الخام إلى كونه فناً.2

1. المرجع السابق ص55

2 نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب 2001 ص163

تبقى الأسطورة نوعاً من الخطاب الأدبي والفني الذي يدفعنا - عن طريق الرمز والإيحاء وإشعال نزعة الحنين فينا والنوستالجيا إلى الماضي - إلى الحلم الجميل والتخيل والسعي دائماً نحو عالم أفضل، وتبقى الأسطورة - خاصة في المجتمعات المتخلفة - حلاًّ جمالياً أخذاً لحالتي العبودية والكبت اللتان يعاني منهما الفرد، وفي مجتمعاتنا العربية يبقى استحضر الأسطورة - في كثير من الحالات - بمثابة استحضر للبطولة الغائبة لعلّ هذا البطل يكون المنقذ والشمعة التي تضيء النفق المظلم كالجاهلي عنتره الفوارس أو العادل عمر بن عبد العزيز...

ولعلنا ندرك من خلال قراءة الأساطير وما حوته من لغة وفن وحدث، أنّ بعض الأدب أسطورة... وبعض الأسطورة أدب.

لقد ظل الأدب العربي تراثاً هاماً ومنبعاً خصباً للعرب بعد الإسلام يصور ما كانت تحمله البيئة العربية من أوضاع وأحداث ونزاعات روحية عقائدية ويعبر عن الحياة بكل همومها وتطلعاتها سلبياًتها وإيجابياتها. 1.

الأسطورة الغربية :

من يسعى للولوج في عالم الأسطورة اليونانية يجد أنها من أغنى الميثولوجيات في العالم، وأنها أثرت كثيراً في ثقافات العالم الأوروبي وظفاف البحر الأبيض المتوسط بخاصة وبنى عليها كبار الكتاب في العالم نصوصاً أدبية نفيسة واستوحى مضامينها موسيقيون لامعون في التراث الموسيقي الكلاسيكي وابتكر أفكارها فنانون مهمون في العالم من رسامين ونحاتين و سينمائيين. 2.

و الأساطير اليونانية و الرومانية لذة قد لا تعد لها لذة ، فإنها دون غيرها قادرة أن تنقلنا إلى تلك الحقبة من الزمان التي كانت الدنيا فيها شابة فتية ، ويوم أن كان ارتباط الانسان منحصر بالأرض والاشجار و البحار والازهار والتلال بصورة لا نلمسها اليوم في حياتنا الحديثة، والأساطير الإغريقية تبدأ مع هوميروس الذي يعتقد أنه كان يعيش قبل ميلاد المسيح بألف عام تقريباً. و "الأوديسة" التي ألفها هوميروس تتضمن أقدم ما عرف عن الأدب الإغريقي القديم مدونا بأروع أسلوب وأرقى عبارة ، وهي لذلك أوضح دليل على مدى ما بلغه عصر هوميروس من تقدم ومدنية في الفهم والإدراك وحسن التعبير والأداء. 3.

1. حسين مجيب المصري: الأسطورة بين العرب والفرس والترك ص 113

2 الأب فؤاد جورجى بربارة :الأسطورة اليونانية تر هاشم حمادي ،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ط1 دمشق 1994 ص5

3 أمين سلامة :الأساطير اليونانية والرومانية ،مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والإعلان ط2 1988 ص 11

قصص الأساطير الإغريقية لا تلقي ضوء كافيا على الكائن البشري الأول وكيف كان حاله ، بقدر ما توضح لنا كيف كان يعيش الإغريق القدماء، وهو أمر يعيننا إلى حد كبير بصفاتهم أسلافا في الفكر والفن بل وفي السياسة أيضاً، فما من شيء تتعلمه عنهم إلا ونجد أنه ليس جديدا علينا. والإغريق هم أول من جعلوا آلهتهم على اشكالهم فكانوا بذلك أول من ابتكر فكرة جديدة لم تكن موجودة وقتذاك لا في مصر ولا في العراق ، وهكذا صار العالم بفضلهم عالما عاقلاً يعتمد على الفكر والتأمل.¹

لقد وصلت إلينا الأساطير اليونانية عن طريق النصوص الإغريقية العتيقة كملحمتي هوميروس (الإلياذة والأوديسة) وقصائد هيزيود ولا سيما كتاب نشأة الآلهة والمسرحيات الإغريقية الكبرى (إسغيلوسو سوفوكليس، يورينديس). ووصلت إلينا أيضا عن طريق الأعمال الفنية كالأواني الفخارية والفسيفساء والتماثيل والصروح لا سيما الدينية منها.²

كان اليونانيون القدماء شعبا نشيطا يتوق إلى المعرفة، ويتطلع إلى معرفة العالم الحقيقي، الذي تسكنه كائنات معادية للإنسان، وتبث فيه الخوف. لكن التعطش اللامحدود لاكتشاف هذا العالم تغلب على الخوف من الخطر المجهول وكبقية الشعوب القديمة من اليونانيون في البحث عن ملاذ من قوى الطبيعة الغاشمة عبر الفيتيشية (الإيمان بأن الطبيعة كائن حي عالٍ حجار والا شجار والمعادن) التي استمرت لاحقا في عبادة التماثيل الرائعة التي تمثل آلهتهم الكثيرة ويمكن أن نلاحظ في معتقداتهم وأساطيرهم آثار الإيمان بوجود الجن ومختلف أشكال التطير البدائية. لكن الإغريق انتقلوا بسرعة كبيرة إلى أنسنة آلهتهم، أي تصويرها على شكل كائن بشري مع إعطائها الصفات الثابتة الجمال والقدرة على الظهور بأي مظهر والخلود. كانت آلهة اليونان القديمة تشبه الناس في جوانب كثيرة فهي طيبة، رؤوفة ، ورحيمة ، لكنها غالباً ما تكون قاسية ظالمة، منتقمة ومخادعة، إن حياة البشر تنتهي بالموت حتما ، أما الآلهة فكانت خالدة ، ولم تكن تعرف الحدود في تنفيذ رغباتها.³ ومع هذا فقد كان ثمة ما هو فوق الآلهة، إنه القدر الذي لم يكن راد لقضائه ولم ثمة بينا لآلهة من يقف في وجهه . فهذا زيوس في إلياذة هوميروس غير قادر على وضع نهاية للمبارزة بين البطلين في كفتي الميزان الذهبي ، وتتحرك كفة موت هيكتور نحو الأسفل ويجد زيوس بكل قوته الإلهية، نفسه عاجزا عن مديد العون لمحبوبه.⁴

1. المصدر السابق ص12

2 فواد جورجي: الأسطورة اليونانية ص5

3 نيهاردت : الآلهة والأبطال في اليونان القديمة تر هاشم حمادي ، الأهالي للطباعة والنشر ط1 دمشق 1994 ص6

4 المرجع نفسه ص 7

الرومانيون حاكوا اليونانيين في الأجناس الأدبية التي بها نمادهم، وازدهر، و بهذا الطابع في البطولة والأساطير وعجائبها الوثنية الفطرية، تأثر شاعر اللاتين فرجيل في ملحمة التي عنوانها (الإنيادة)، وقد نظمها الشاعر في السنين العشر الأخيرة من حياته، أي بعد أن استقر سلطان الإمبراطور الروماني "أوغسطس" على اثر موقعة أكسيوم وهي ملحمة وطنية غايتها الإشادة بأصل الإمبراطورية الرومانية على حسب الأسطورة القائلة بأن "أبنياس" 1 بعد سقوط طروادة وهو منأصل طروادى - يخرج منها مع بعض أتباعه ليؤسس الإمبراطورية الرومانية في "روما" في القرن الثامن قبل الميلاد و موضوع ملحمة الإنيادة هو وصول البطل الى ايطاليا لتأسيس الإمبراطورية، وهي مؤلفة من اثني عشر جزء ، تنقسم بدورها إلى قسمين كبيرين: أولها يحكي أسفار البطل أبيناسحتى وصوله إلى إيطاليا، وهي محاكاة فنية دقيقة لأوديسة" هوميروس" أما القسم الثاني يحكي عن حروب أبيناس وتغلبه على مناوئيه في منطقة لاسيوم وتأسيسه لإمبراطورية الرومان وهي محاكاة للإنيادة.2

1. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط9 القاهرة 2008 ص125.126

2. المرجع نفسه 126

الفصل الثاني

تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي لباولو كويلو

1. المبحث الأول : عناصر القص الروائي .
2. المبحث الثاني : ملخص الرواية .
3. المبحث الثالث : تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي .

المبحث الأول:

عناصر القص الروائي :

الشخصيات الرئيسية :

1- الراوي : شخصية رئيسة في الرواية ، تقوم بسرد الأحداث ، يتخفى من خلالها الكاتب في ثوبه

ويجعله يقول ما يريد بوصفه للشخصيات والتعريف بها وذكر الأحداث ، فالراوي يتكلم بضمير المتكلم ، وهو عادة بطل يروي قصته ، لكنه ليس تماما البطل ، ذلك أن الراوي هو من يتكلم في زمن حاضر عن بطل كأنه هو الراوي. "1" [أمسك الخيميائي بكتاب كان بحوزة أحد أعضاء القافلة ، لم يكن للكتاب غلاف ولكنه مع ذلك استطاع معرفة مؤلفه]²

2- سانتياغو : هو الشاب المغامر، بطل القصة الحقيقي ، الذي يخوض عدة معارك ليصل إلى كنزه

، ويحق أسطوره الشخصية ، وقد اختار الكاتب اسم سانتياغو نسبة إلى مدينة سانتياغو التي زارها ، وأخذ منها عدة دروس وعبر، ومعنى هذا الاسم القديس يعقوب (سان بمعنى قديس وياقو هو يعقوب) ومعناه في اللغة العبرية يعقب أو يخلف وهذا لأنه ولد عقب أخيه التوأم عيسو وهما أبناء إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام- "3" فهو في القصة يظهر على شخصية راعي ، ويلقب بالفتى الصبي "سانتياغو" يتجسدون في شخصية واحدة . [سأل الفتى ، حينئذ عما كانت بركة الشيخ لا تزال ترافقه ، وأخرج أحد الحجرين إنه حجره أجل . وأردف : << هل سأعثر على كنزي >>]⁴

1- / محمد نجيب تلاوي - وجهة النظر في روايات الأصوات العربية - اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ط 1 2000 ص: 12

2- / الخيميائي لباولو كويلو ص: 19

3- / موقع الأنبا تكلا هيمنانوت - قاموس الكتاب المقدس -:

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/28_E/E_186.html

4- / الخيميائي لباولو كويلو ص: 61

3- الخيميائي : أصل كلمة (الخيمياء) هي ممارسة قديمة ، ترتبط بعلم الكيمياء والفلك (التنجيم) والفن وعلوم الرمز ، تلجأ الخيمياء إلى الرؤية الوجدانية في تحليل الظواهر ، وكثيرا ما لجأ الخيميائيون إلى تفسير الظواهر الطبيعية الغير معروفة على أنها ظواهر خارقة ، وترتبط بالسحر وبما يسمى بعلم الصنعة ، يعرف ابن خلدون الخيمياء بأنها علم ينظر في المادة التي بها يكون الذهب والفضة بالصناعة¹ ، وتظهر شخصية الخيميائي في الرواية الشخصية المساعدة للفتى سانتياغو [لاحظ الخيميائي أن زعماء القبائل يجتمعون ليلتقوا قائد القافلة واستغرقوا معنا في حديث طويل مشبوه]²

ملكي صادق : الشيخ : هو الشيخ الذي أطلع سانتياغو على جميع أسراره ، فهو شيخ عالم بأسرار الكون ، جعل سانتياغو يؤمن بالأحلام ، ويعيش أسطوره الشخصية ، كما كان المرافق الروحاني له طيلة رحلته. [بيد أن الشيخ قبل أن ينطق الفتى بكلمة ، انحنى والتقط قشة وراح يكتب على رمل الساحة ، ولدى انحنائه لمع شيء ما على صدره لمعانا شديدا]³

الشخصيات الثانوية :

1- فاطمة: الفتاة المسلمة التي التقى بها سانتياغو في واحة الفيوم وأحبها ووعدها بالعودة إليها والزواج بها فور تحصيله للكنز، وبلوغ أسطوره الشخصية التي تعتبر هي جزء منها [افترت شفتا الفتاة أخيرا عن ابتسامه كانت بمثابة إشارة وهي الإشارة التي انتظرهاأجابت وهي تخفض نظراتها : فاطمة]⁴ . فالحب دافع قوي لاستمرار سانتياغو للبحث عن كنزه.

1-خيمياء/ <https://www.marefa.org/>

2-الخيميائيبلولو كويلوص:113

3- المصدر نفسه ص:42

4-المصدر نفسه ص:120-121

2- الرجل الإنجليزي: وهو رجل تعلق بالخيماء ، قرأ كتب الخيماء فأصبح مولعا بها وحلم بأن يصبح خيميائيا ، باحثا عن حجر الفلاسفة وإكسير الحياة ، ليحول أي معدن إلى ذهب ويعيش ثريا ، عالما لروح العالم ، ساعد سانتياغو في معرفة أسرار الكون الخفية وتشاركها طريقا واحدا للحصول على الأسطورة الشخصية. [الإنجليزي : هذا أمر طبيعي ، ربما كان الكثيرون هنا لا يعرفون معنى كلمة خميائي ، أسأل إذن عن رجل يعالج كل الأمراض!]¹

3- ابنة التاجر: فتاة أندلسية تعيش في القرية ، تعرف عليها سانتياغو ، تحب قراءة الكتب والسفر ، شجعت الشاب لبلوغ حلمه الأسمى [لها شعر أسود طويل ، وعينان تذكيران على نحو غامض بالغزاة المغاربة القدامى].²

4- العجوز العجربة: عالمة بتفسير الأحلام ، فكت الشفرة للراعي ، وطلبت منه الذهاب للبحث عنه ، ومقابل ذلك عشر الكنز الذي يحصل عليه [قالت العجوز حينئذ: لقد جئت تسألني عن الأحلام ، إن الأحلام لغة الرب ينبغي أن تدفع لي ثمن الاستشارة]³

5- السارق: هو اللص الذي يسرق مال سانتياغو ، ويجعله يعيش الندم والحسرة على عمله الذي تخلى عنه ، والمجيء إلى عالم جديد لا يعرفه [فطنجة ليست كسائر مناطق إفريقيا ، نحن هنا في ميناء ، والموانئ جميعها مغارات لصوص]⁴ .

1- الخيميائي لباولو كويلو ص: 118

2- المصدر نفسه ص: 25

3- المصدر نفسه ص: 35

4- المصدر نفسه ص: 57

6/- تاجر البلور : رجل مغربي أصيل ، ساعد سانتياغو في كسب المال ، والخبرة في عالم البلوريات [

استقبل تاجر الأواني البلورية النهار الجديد وقد انتابه نفس الشعور بالقلق الذي ينتابه كل صباح]¹

7/- قائد الرحلة : رجل مصري ذو بنية جسمانية قوية ، قاد الرحلة ليوصلهم في أمان إلى الواحة [

وضع المسؤول عن المحطة القوافل ، وهو عربي ضخم الجثة حدا للحوار: إنكما محظوظان فثمة قافلة تنطلق بعد ظهر هذا اليوم إلى الفيوم]²

8/- رئيس الواحة والأرفع منصبا : رجل يؤمن بالأحلام ، قص حكاية سيدنا يوسف النبي -عليه

السلام - عندما نجى أهل مصر من القحط [إنه رجل عربي يرتدي الأبيض المذهب جلس في وسط نصف الدائرة]³

9/- المحاربون : رجال يقومون بالمقاومات والمواجهات للدفاع عن مواقعهم وأحيانا للتناحر والاستيلاء

على السلطة ذاتها [إن المحاربون يفضلون طعم القتال والإثارة... أين يكمن سيف العدو وجواده ، وأي ضربة يسددون لينجو من الموت]⁴

الحبكة :

عندما تقبض إحدى قبائل الصحراء على سانتياغو ومرافقه الخيميائي ليأخذوا منه المال ويطلبوا منه معجزة ، حيث توضع العلاقة بين سانتياغو والكون على المحك ، لكنه ينجح في الاختبار ، وينجو من الموت ليصبح في الأخير خيميائيا.

أهم العقبات :

الصراع النفسي في التخلي عن عالمه ، ونعاجه ، وابنة التاجر ، للمضي أمام عالم خطر وحلم يتفسر في إيجاد كنز، وبلوغ الأسطورة الشخصية .

- سرقة ماله .

- تفسير الحلم لقائد الواحة ، وتحمل مسؤولية ذلك ، بالموت أو النجاة في الأخير.

1/- الخيميائي لباولو كويلو ص:65

2/- المصدر نفسه ص:94

3/- المصدر نفسه ص:131

4/- المصدر نفسه ص:128

أحداث الرواية :

أحداث الرواية كانت منطقية ، تتسم بالخيال في بعض الأحيان ، لكنها كانت حافلة بالصراعات المختلفة ، سواء كانت داخلية بين سانتياغو ونفسه ومعتقداته وما يتعلمه أو صراعات خارجية بين سانتياغو والشخصيات المعيقة التي زادت الحبكة تعقيدا منذرة بلحظة الانفراج في ختام الرواية .

المبحث الثاني :

تلخيص الرواية:

يصف الكاتب أفكارا راودته قبل كتابة الرواية قدم لها مقدمة خاصة ليتمكن من الوصول إلى الحلم الذي كان مرار يحلم به أن يصبح كاتباً ، فهو ذلك الإنسان الذي ترك عمله وغاص في عالم الأدب ، وقد سماه بالعالم الخطر والمجهول ، ليجد الكلمات تتزاحم على ورقة بيضاء ، فأدرك وقتها أن الكلمات التي لفتت انتباهه في الكتاب الذي قرأه سابقاً ، تساعده ليسطر كتاباً خاصاً به ، فأحداث الرواية أوشك أن يرويها وكأنه هو بطل القصة الحقيقي ، بدلا عن راعي الغنم سانتياغو ، لأنهما يشتركان يقتسمان ذات الحلم ، وخاضا نفس العقبات للوصول إلى الهدف المنشود .

-الخيميائي رواية رمزية ، تحكي عن قصة راعٍ إسباني 1 شاب يدعى سانتياغو في رحلته لتحقيق حلمه ، الذي تدور أحداثه حول كنز بمصر، ووراء هذا الحلم ذهب ليقابل الإثارة في رحلته .

القسم الأول : الراعي والحلم:

- يرتحل سانتياغو منذ عامين مع قطيعه بحثاً عن الماء والكلاب ، ويقراً الكتب ، وأحيانا يتكلم مع نعاجه عن الكتب التي أعجبهه وتأثر بها ، وكان على ثقة بأن نعاجه 2 تفهم ما يخبرها به ، إلا أن حديثه المفضل في أغلب الأوقات عن ابنة التاجر التي تعيش في المدينة 3 ، لقد زارها مرة واحدة ، كان يجب أن يشاهد الصوف يجز أمام ناظريه ، ولقد سبق أن أخبره أحد الأصدقاء عن ذلك التاجر ، فذهب بالقطيع إليه (هناك كان اللقاء مع ابنة التاجر) وقال له: أرغب ببيع القليل من الصوف ، إلا أن المحل كان مليئاً بالناس فأخبره أن ينتظر الليل.

1. باولو كويلو . الخيميائي . ص 23

2 نفسه ص 31

3 نفسه ص 24

جلس على الرصيف الموجود أمام الدكان ، وأخرج كتابا من حقيبته ، فكانت بجانبه بنت ذات ملامح أندلسية ، وعينان تذكيران على نحو غامض بالغة المغاربة القدامى ، وشعر أسود طويل ، قالت بصوت أنثوي : لم أكن أعرف أن الرعاة يجيدون القراءة ، فأجابها : لا عليك ... إن النعاج تعلم أكثر مما تعلمه الكتب ، ثم استمر بالكلام لأكثر من ساعتين ، فحدثته عن حياة القرية ، وحدثها عن الريف الأندلسي ، وعن البضائع الجديدة التي رآها في المدن التي مر بها ، وكان في قمة الفرح بالحديث إليها . ثم سألته البنت : كيف أجدت القراءة ؟ فقال : في المدرسة مثل جميع البشر ، فقالت : لماذا أنت مجرد راع طالما أنك تحسن القراءة ؟ تغاضى عن الإجابة لهذا السؤال لأنه كان متأكدا بأنه كان من الصعب عليها أن تفهم . بدأ يحكي لها القصص عن رحلاته وأسفاره بينما هي كانت تنصت إليه وهي في غاية الصدمة ، لم يحس بالوقت ، كيف مضى بهذه السرعة ، وتمنى لو أن والد الفتاة يبقى مشغولا لأكثر من ثلاثة أيام ، وأحس أنه يريد أن يظل في هذه المدينة ، لأن الأيام برفقة هذه الفتاة ستكون أكثر إمتاعا وسرورا .

جاء التاجر أخيرا ليطلب منه أن يجز له صوف أربعة نعاج ، ثم أعطاه النقود ، وطلب منه العودة في السنة الآتية . بعد مرور سنة كاملة كان في الطريق إلى المدينة نفسها وكان أمامه أربعة أيام كي يصل إليها ، لكنه كان خائفا من أن لا تتذكره الفتاة ، رغم ذلك قال لا أهمية لذلك فأنا أعرف بنات أخريات في مدن أخرى ، إلا أنه أحس أن الأمر أبعد من أن يكون شعوره هذا شيئا عابرا . كان يجول في خاطره بأن يقول لها أن أهله أرادوا منه أن يصبح كاهنا ، ليفتخروا به أمام الريفيين الساذجين لذا ذهب إلى مدرسة إكليريكية¹ ، وتعلم الإسبانية واللاتينية ودرس اللاهوت ، ولكنه منذ صغر سنه كان يحلم بأن يسافر ، ويخبر الحياة بجميع نواحيها ، وأن هذا كان عنده أهم من معرفة معصيات البشر، وحين ذهب لزيارة عائلته تسلم بالشجاعة وأخبر أباه بأنه يريد أن يسافر ، قال له أبوه : إن الناس الذين يأتون إلى قريتنا هذه يبحثون عن معلومات جديدة لكنهم يظلون على حالهم ، يذهبون لزيارة القلعة فيشعرون أن الماضي أحسن من الحاضر ويقولون عندما يرون حقولنا ونسائنا

1. المصدر السابق ص 32

أنهم يرغبون بالعيش معنا . أعطاه أبوه ثلاث قطع ذهبية إسبانية عثر عليها في إحدى الحقول وقال له : اشترى بها قطيعاً من الدواب واسرح بها العالم لترى حلمك حقيقة ، وترى الحياة كما ترغب ، وتقابل النساء . وبالفعل هذا ما كان يرغب به وأصبح ما يعلمه إلا أنه مع كثرة أسفاره ومع معرفته للكثير من الفتيات ، فإن تلك الفتاة ابنة التاجر لفتت انتباهه ، وفتنته بشكل غير طبيعي ويوجد فيها كل شيء مختلف عما يراه في الأخريات ، كما أنه لا يوجد في عقله أية نساء أخريات منذ رؤيته ابنة التاجر .

نظر إلى النجوم في السماء وبحسب حساباته فإنه سوف يصل إلى البلدة (طريفاً) قبل الفطور ، وهناك يقدر أن يستبدل كتابه بواحد ثان أكبر من الأول ويملاً زجاجته بالنبيد ويحلق ذقنه ويقص شعره حتى يكون شكله أنيقاً عند مقابلة الفتاة ، فهو يرغب في أن لا يسبقه أحد إلى أيها مع عدد أكبر من الماشية لكي يطلب يدها للزواج .

علم أن في بلدة طريفاً امرأة كبيرة في السن تفسر الأحلام ، فذهب إليها لتفسر له حلمه الذي راوده مرتين متتاليتين ، قال لها : لقد حلمت أن ولداً أتى ليلعب مع خرافي وأن النعاج لم تحس بالخوف منه ، ثم أمسك بيدي وأخذني حتى وصل أهرامات مصر ، وعندما تأتت الدقيقة التي يقول لي فيها على مكان الكنز المدفون استيقظ فجأة .

أمسكت العجوز بيده وبدأت تقرأ في كفه وتتمتم حتى شعر أنها عجزية فخاف ، قالت له : لن آخذ منك حق الاستشارة ، لكنني أرغب بعشر الكنز الذي ستلاقيه في أهرامات مصر على الرغم من أنني لا أفقه شيئاً عن أهرامات مصر ، إلا أن الكنز موجود هناك ، تفاجأ من ردة فعلها في البداية ، ثم شعر بالندم لأنه اعتقد أن هذا الأمر سخيف ، فخرج للساحة جلس يحتسي النبيد ، ويقراً في الكتاب الكبير، و بجانبه شيخ عجوز قال له : إن هذا الكتاب مهم لكنه ممل ، صدم سانتياغو عندما رأى العجوز يعرف القراءة ، ثم قال الشيخ : إنك تحب الترحال والسفر، فصدم سانتياغو مرة أخرى

1. المصدر السابق ص 35

وقال في ذاته لقد قرأ أفكاري ثم إن ثياب الشيخ غريبة فسأله: من أين أنت؟ الشيخ: من أكثر من مكان في العالم -الراعي: لا أحد يقدر أن ينتمي لأكثر من مكان فأنا راع وأنتمي لمكان واحد.

الشيخ: لنقل إني جئت من سالم. لم يسمع الفتى عن هذه البلاد إلا أنه لم يسأل. الفتى: ماذا تفعل في سالم؛ فضحك الشيخ وقال: إني ملكي سالم¹، فقال الفتى في نفسه إن الناس في بعض الأحيان يقولون أشياء غريبة، ثم أخذ كتابه وقال: علي أن أرجع إلى نعاجي وأكمل مسيرتي، فسأله الشيخ: كم نعجة لديك؟. الفتى: لدي ما يكفي الشيخ: إذن لا أقدر أن أعاونك إن كان لديك ما يكفي من النعاج.

إنزعج سنتياغو لأنه لم يسأل المعاونة بل الشيخ هو الذي طلب الكتاب والنبيد. قال الشيخ: هات عشر نعاجك وسأخبرك بمكان الكنز المذفون، انعقد لسان الفتى وقبل أن ينطق بكلمة أخذ الشيخ يتحدث عن حياة الفتى ويقول له عن اسم والديه وعن أحداث حياته والليالي القاسية في المدرسة الإكليريكية، وقال له أحداثا وأمورا لم يكن الفتى ينطق بها لأحد. قال الشيخ: أنا ملكي سالم. الفتى وقد بدى عليه الدهول: ولم يكلم الملك راع؟ لنقل أنك حققت هدفك وأنجزت أسطورتك الخاصة، أي أنك حققت ما حلمت به. لم يجد الفتى شيئا مهما في حديث الشيخ يستطيع أن يستنبط منه ما يرغب بمعرفته، من القوة الغامضة التي ستصدم ابنة التاجر، قال له الشيخ: أنظر إلى بائع الفشار، لقد كان يريد الترحال والسفر منذ طفولته، إلا أنه ابتاع عربة لبيع الفشار وأن بائعي الفشار أحسن من الرعيان لأن لديهم مأوى ويغنون الاستقرار في مناطقهم، أما الرعاة فينامون في الصحراء ولا يوجد مكان مستقر لهم، والناس تريد أن تزوج بناتهم لبائعي الفشار² لا الرعاة. حينها صمت الراعي وفكر كثيرا في نفسه: إن كلام الشيخ حقيقي، فماذا لو جاء بائع الفشار وتزوج الفتاة بدلا منه؟ أكمل الشيخ كلامه: إن الناس يعلمون في سن مبكرة الغاية من وراء كينونتهم، هكذا يمشي العالم. تذكر الفتى أن الحديث بدأ من لحظة موضوع الكنز. تابع الشيخ: إن السيول

1. المصدر السابق ص 43

2. نفسه ص 49

الجارفة هي التي تظهر الكنوز، إذا كنت تريد أن تعلم المزيد عن كنزك يجب عليك أن تعطيني عشر خرافك . وقبل أن يختفي عن أنظاره خلف إحدى زوايا الساحة قال له : غدا ليلا تأتيني بعشر القطيع وعندها سأقول لك كيف تستطيع أن تنجح في العثور على كنزك المدفون. كان الجو عاصفا يحمل رياح الشمال كما أنها تحمل العرق والذهب والأحلام والبحث عن المجهول ... لقد أدرك أن باستطاعته أن يغدو طليقا حرا مثل الرياح ، وأن ابنة التاجر وحقول الأندلس والنعاج ليست سوى مراحل من أسطورته الشخصية. عاد في اليوم الذي يليه ومعه ستة خراف وهي عشر قطيعه ، وباع باقي القطيع لصاحبه فتفاجأ كيف اشتراها على الفور لا بد أنها إشارة ! ذهب لمقابلة الشيخ بعد وقت الظهر . فقال له الشيخ : إن الكنز قريب من الأهرامات ولكي تصل إلى الكنز ، يجب أن تتبع الإشارات وتنبه لها ، لقد كتب الرب لنا أن لكل منا المسارات التي يجب أن يتبعها ، ومهمتنا هي رؤية ما كتب لنا . قبل أن يقول الراعي شيئا حلقت فراشة بيضاء بينه وبين الرجل ، وتذكر فجأة قول جده ، قال له الشيخ وقد قرأ ما في رأسه : تماما كما أخبرك جدك من قبل تلك هي الإشارات ، ثم فتح قميصه وكان يرتدي بذلة من الذهب الخالص مزينة بالأحجار الكريمة ، انتزع منها حجرة بيضاء وأخرى سوداء وقال : هاتان "أوريموتوميم" البيضاء تعني (لا) والسوداء تعني (نعم) عندما تعجز عن اكتشاف أماكن وجود الإشارات ستساعدانك ، ولكن اجعل سؤالك دائما منطقيا ، وحاول أن تتخذ القرارات بذاتك 1.

سافر إلى المغرب عبر مضيق طارق ، بعد أن حط رحاله في مدينة طنجة 2 بالتحديد ، جلس في مكان شعبي . إنه لا يجيد اللغة العربية ، وهي لغة أهل المنطقة ، أراد أن يشرب الكحول ولكن علم أنه محرم في هذه البلدة ، فأشار إلى العامل ليأتي له بالشاي المر ، وإذا برجل قدم بالجلوس معه وبدأ يتحدث بالإسبانية ، فقال له الراعي : أين الأهرامات ؟ وكيف أصل إليها ؟ ثم أعطى مالا للصديق الجديد وذهبا لشراء الجمال ، فقال له الرفيق : إنه من الممكن أن نصل إلى الأهرامات في اليوم الذي

1. المصدر السابق ص 51

2 نفسه ص 55

يلي هذا اليوم بعد عبور الصحراء . ذهب للتسوق ، وأثناء وجودهما وقعت عين الراعي على سيف له بيت طويل مرصع بالأحجار الكريمة ومزخرفة بالفضة ، فوعد نفسه أنه سيبتاع واحدا له عند الانتهاء من مهمته والعودة الى بلده ، وفي تلك اللحظة تذكر أن عينه لم تر الرفيق الذي معه ، وعندما نظر إلى جانبه لم يعثر عليه ، وجال ببصره في المكان بلمح البصر فلم يلمحه ، فعلم أنه كان لصا وسرقه . أخذ يكلم نفسه : بالأمس كنت راعيا وهائنا على أمل أن ألتقي بالفتاة التي أريدها لكنني اليوم في بلد مجهول ولا أملك حتى ثمن تذكرة رجوعي إلى الوطن ، أراد أن يبكي إلا أنه كان مستح فهو لم يبكي يوما أمام خرافه ، أما الآن فإنه صار وحيدا دون نعاجه في مكان مجهول صفر اليدين ، فتح خرجه ليرى ما ضل له ، إلا أنه لم يجد شيئا سوى الحجريين الثمينين الذين أخذهما من الشيخ مقابل ستة خراف وشعر بارتياح كبير لدى رؤيته لهما (أريم وتوميم) حيث كانا يستخدمان للتخمين ، فكر أن يبيعهما ويحصل على أموال تمكنه من شراء تذكرة الرجوع لوطنه إلا أنه تريت وقرر أن يكون أكثر تعقلا فهو في ميناء ، وقد قال له أحد الأشخاص مرة إن الموائء وكر للسارقين ، أراد أن يعرب شيئا قاله الشيخ وهو أن يسأل أحد الحجريين سؤالا ، ولكن كان عليه أن يسأل سؤالا منطقيًا واضحًا فقرر أن يكون سؤاله : هل قدسية الشيخ مازالت تصاحبه ؟ وحين أخرج أحد الحجريين من جيبه ، فكان الحجر الذي يعني نعم (الأسود) فأحس بفرح شديد وقال في نفسه : إنني مغامر أبحث عن كنز ولن أرجع كما كنت راعيا. في صباح الغد استيقظ باكرا ، ولم ير خرافه فقد كان في عالم ثان ، لكنه لم يشعر بحزن بل شعر بفرح لأنه الآن مؤمن بالحياة التي اختارها مساء البارحة ذهب إلى السوق وأخذ يتمشى ببطء مر على شارع بدكان لبيع المستلزمات البلورية ، لم يكن بها الكثير من الناس ، ذهب إلى هناك وطلب من التاجر صاحب دكان البلور أن يشتغل عنده فوافق الآخر، فكان ينظف الأواني باهتمام وحرص.

القسم الثاني : رحلة البحث عن الكنز :

منذ بدأ الراعي عمله عند التاجر 1، بدأ دخول الناس يزداد إلى الدكان ، وزادت أرباح التاجر الذي كان سخيا مع الراعي ، فكان يمنحه أكثر من حقه لمثل شغله . ذات يوم سأل الراعي التاجر الذي يعمل عنده بحذر : كيف يمكنني الذهاب إلى الأهرامات ؟ فقال التاجر: إن الأهرامات بعيدة كثيرا ، ولو أنه عمل لسنة واحدة لا يستطيع أن يجمع ثمن الوصول إليها ، فتدمرت آماني الراعي وقرر العمل

1. المصدر السابق ص 65

وقتا أطول عند التاجر، ليجمع أموالا أكثر ويشتري خرافا من جديد . وفي أحد الأيام رأى الراعي أثناء عمله رجلا متعبا من صعود تلك الطلعة ، فخطر على باله فكرة قالها للتاجر، وهي أن يصنع الشاي ويعطيه للذين يصعدون الطلعة بأكواب من الكريستال ، مما يقلل من عطشهم وفي الوقت ذاته يجعلهم يعجبون بالأكواب الكريستالية فيشترونها ، جلس التاجر يفكر ويفكر بالأمر، وتذكر بأن الراعي الذي يشتغل عنده عندما أتى إليه زادت أرباحه ، كما أنه قد قدم فكرة من قبل ونجحت وازدادت أرباحه ، فقبل بذلك الاقتراح وبدأ بعمل الشاي وتقديمه ، فكانت فكرة جديدة مجدية ، مما جعل الناس يأتون هنالك ليشربوا الشاي ، ويرون جمال تلك القطع ويشترونها مما زاد ربح التاجر شيئا فشيئا ، وأسرع إلى توظيف آخرين وهكذا حتى مضت ستة أشهر.

وفي صباح يوم استيقظ الفتى ولبس لباسا جديدا عربيا وعمامة ، وقرر الخروج ، ولكنه وقع نظره على لباسه القديم الذي كان يرتديه عندما كان راعيا في إحدى زوايا حجرته ، وعندما رفعه تدرج منه الحجران الثمينان (أوريموتوميم) وتذكر لحظتها الملك الكبير السن وشعر بجدس قوي ، وهو أن الملك متواجد بمكان قريب ، وتذكر عبارته (لا تتخلى عن أحلامك)1.

لقد عمل باجتهاد طوال هذه الفترة ، وها قد أوحى له الإشارات أن وقت المغادرة قد حان ، وتذكر حينها قول الملك سالم : عندما تريد شيئا ما بالفعل فإن العالم بأكمله يطاوعك على تحقيق مرادك ، وبعد جدل عاصف في عقله لمدة غير قليلة ، أنه بإمكانه أن يرجع راعيا في بلده في أي وقت يريد ، ويمكنه أن يعود بائع بلور ، ويمكنه أيضا أن يمضي في سبيله قدما ليعثر على كنزه ، وأنه كذلك لن يخسر شيئا إن خرج إلى محطة القوافل ليسأل عن الأهرامات ، هل هي بعيدة المسافة إلى هذا الحد ؟ ذهب إلى مكان القوافل وجلس ينتظر من يجيب عن سؤاله ، وهناك رأى رجلا إنجليزيا 2جالسا يتصفح مجلة عن الخيمياء ، وحين أحس سانتياغو أنه سينتظر كثيرا ، أظهر الحجرين الكريمن وراح يلعب بهما ، وفجأة صاح الرجل الإنجليزي حين رأى الحجرين (أوريموتوليم) أعادهما الفتى إلى معطفه بسرعة وقال : إنهما مجرد حجرين بلوريين عاديين ليسا للبيع ، وإن ملكا أعطاها لي ، كان الإنجليزي من كثرة الاندهاش والصدمة والذهول فاغرا فاه ، ثم أخرج من جيبه حجرين مثلهما تماما وقال : لقد ورد في كتاب التوراة أن هذين الحجرين هما الطريقة الوحيدة للتنبؤ التي سمح بها الرب ، ولا يحملهما

1. المصدر السابق ص 83

2 نفسه ص 89

سوى الكهنة على صدار من ذهب ، أحس الفتى حينئذ بالفرح لوجوده في هذا المكان ، فقال :
الرجل الأوروبي الإنجليزي ! ربما كان ذلك إشارة ، فسأل الفتى : من قال لك عن الإشارات ؟ أغلق
الإنجليزي ما بيده وقال : إن لكل شيء إشارة في هذه الحياة ، فإن الكون مخلوق بلغة يفهمها جميع
الناس ، ولكن الناس لم يعودوا يتذكرونها ، من أجل ذلك أنا هنا ، لأنني يجب أن أرى رجلا يعرف
هذه اللغة الكونية وهو خيميائي . أكمل كلامه وهو يعطي الإشارات اسم الحظ ، لو كان بمقدوري
لكتبت موسوعة كبيرة عن كلمة "حظ" و "مصادفة" فبهتين الكلمتين تدون اللغة الكونية ، ثم سألت
الفتى : إن كان هو كذلك ذاهب لمقابلة الخيميائي ، فأجابه الصبي : إنني لا أعرف حتى ماهي
الخيمياء ، قاطع رجل عربي ضخم حوار الرجلين بأنهما محظوظان لأن هناك قافلة تنطلق هذا المساء
إلى مصر ، فقرر الفتى الذهاب مع تلك القافلة . انطلقت القافلة ، ووعد رئيسها أن يعبر الصحراء
رابجا منتصرا وأقسم الجميع من بعده كل بما يؤمن به على سماع كلام القائد ، لأن مخالفته تعني الموت
، وأثناء مشيها كانت تتوقف في المساء ، وتستأنف مشيها مع شروق الشمس . وذات مساء توقفت
القافلة كعادتها ولكن الإنجليزي لم يستطع النوم فخرج إلى سانتياغو الذي كان يمشي على الكتبان
الرملية وتحدثا ، وفي آخر حوارهما قال الإنجليزي : يجب أن أستمع وأتأمل الرحلة ، وقال الصبي : وأنا
سأقرأ بعضا من كتبك ، فاستعار كتابا آثار اهتمامه غير البقية يتحدث عن سيرة الخيميائيين
1المعروفين ، إنهم رجال جعلوا حياتهم كلها لتطهير المعادن في أماكنها الخاصة ، وكانوا يعتقدون أن
وضع المعدن على اللهب سنوات عديدة ، سيفضي إلى تحرره من صفاته النوعية ، ولا يظل عندئذ
مكانه إلا روح العالم ، وهذا شيء أعطى الخيميائيين خاصية فهم كل ماعلى الأرض ، لأنه يمثل اللغة
التي تترابط بفضلها الأشياء وأن هذا الاكتشاف أعطى اسم "الإنجاز العظيم" المكون من جزء صلب
وآخر سائل . تسائل الفتى : ألا يكفي أن نراقب الإشارات والبشر لاكتشاف هذه اللغة ؟ فأجابه
الإنجليزي متضايقا : يبدو أنك تعمد إلى تبسيط الأمور ، ومن الضروري أن نتابع كل مرحلة من
مراحل سير العملية كاملة على حدى ، اكتشف الفتى أن الجزء السائل من "الإنجاز العظيم" يدعى
إكسبير الحياة ، فلا يقتصر على شفاء كل الأمراض بل يمنع الخيميائي أيضا من أن يكبر بالعمر
ويهرم ، أما الجزء الصلب فيدعى "حجر الفلاسفة" .

1. المصدر السابق ص 99

قال الإنجليزي : ليس بالشيء الهين اكتشاف حجر الفلاسفة 1 ، قد ظل الكيميائيون سنوات عدة في مختبراتهم ينظرون إلى النار ، كانوا يتوصلون في قلوبهم شيئا فشيئا إلى التخلي عن سخافات العالم ، ثم مالبتوا أن علموا أن عملية تطهير المعادن قد أدت إلى تطهير أنفسهم ، وأن حجر الفلاسفة فيه ميزة كبيرة ، فجزء منه صغير جدا ، من الممكن أن يحول كميات ضخمة من المعادن إلى ذهب . أصبح الفتى مهتما بالكيمياء ، وشعر في نفسه أنه من الممكن أن يحول كل شيء ذهباً ، وأراد أن يتعرف على كيفية تحقيق "الإنجاز العظيم" ، وجد نفسه ضائعا بين رسوم وتعليمات مرمزة لم يستطع فهمها ، وكتابات غامضة ، فسأل الفتى صديقه الإنجليزي : لماذا يستخدمون لغة صعبة ؟ فأجابه : حتى لا يفهمها سوى الذين يتميزون بمستوى عال من المسؤولية والفهم والذكاء ، لأنه لو كان أي شخص يستطيع أن يحول معدنا إلى ذهب لصار الذهب بلا فائدة ، فوحدهم ذوو النفوس المجتهدة ، الباحثون ، يقدرون على تحقيق "الإنجاز العظيم" ، من أجل ذلك أنا هنا في وسط الصحراء ، لأرى كيميائيا واقعا يساعدني على فك الألغاز. وصلت القافلة أخيرا واحة الفيوم 2، وكان الكيميائي ينتظر قدوم القافلة من مكان بعيد ، وبدأت تظهر بالتتابع صور الحيوانات ، والبشر الغريبين شيئا فشيئا ، وفكر أنه عندما يسرع تسرع القافلة في مشيها أيضا ، كان عليه أن يعلم شخصا ما في هذه القافلة القادمة أسرارها ، إلا أنه لم يكن يعرف من هو ، ولكن عينيه العارفتين وفراسته وفطنته تجعله يعرف من هو هذا الشخص . استقروا بالواحة ، وقال لهم قائد القافلة أنهم سيقون فيها حتى تخمد الحرب وتنتهي ، جاء الإنجليزي إلى الصبي وذهبها خارج الخيمة وطلب منه المساعدة في إيجاد الكيميائي ، فأخذا يسألان في المكان النساء العازبات والرجال ، ثم جاءت فتاة عازبة 3 لا تلبس الزي الأسود المعتاد ، زي المتزوجات لأنهما علما قبل ذلك تقاليد المنطقة والحظر من مخاطبتهم ، هرع الصبي إليها ليسألها ، وعندما نظر وتأمل وجهها لم يستطع الحديث ، شاهد عيناها السوداوان والشففتان الحائرتان بين الصمت والتبسم ، أدرك جوهر الكلام الأكثر ذكاء في اللغة ، والتي يتحدث بها العالم ، والتي تقدر كل كائنات الأرض أن تفهم مغزاها الذي لا يحتاج ترجمة ، إنه ما يدعى "الحب" ، وأخيرا افتقرت شفتا الفتاة عن ابتسامة ساحرة كانت بمثابة علامة ، وهي تلك الإشارة التي انتظرها دون علمه خلال هذه الفترة الطويلة من عمره ، لقد كان يبحث عنها في الكتب ، وفي صمت الصحراء ، وقرب

1. المصدر السابق ص 106

2 نفسه ص 112

3 نفسه ص 119

نعاجه ، وفي الكريستال ، إنها لغة العالم الطاهر ، إن كل ما استطاع أن يفهمه ويعيه في هذه اللحظة أنه أمام فتاة أحلامه وأنه لن يحتاج الكلام لقول ذلك لها ، فهي بدورها تعلم ذلك ، في هذه اللحظة ولد الحب وجعلهما توأمان ، قال الفتى في نفسه : إن كل شيء مقدر لنا ، سألها ما اسمك ، قالت هو اسم ابنة النبي مُحَمَّد ﷺ - "فاطمة" . ثم سألها بعد ذلك عن الشخص الذي يعالج كل الأمراض ، قالت : إنه رجل يعرف أسرار العالم ، ويتحدث مع الجن في الصحراء ، والأرواح الشريرة والخيرة ، ثم أشارت بإصبعها إلى الجنوب وقالت : إنه يقطن هناك .

مضى على تواجدهما في هذه الواحة الجميلة شهر كامل ، كان الفتى يخرج كل يوم إلى تلك البقعة عند البئر وينتظر قدوم فاطمة ، ليحدثها عن قصص حياته كيف كان راعيا وكل ما مر به من أحداث ، وعن الكنز الذي جاء ليعثر عليه .

في ذلك المساء جمعهم رئيس القافلة¹ وقال لهم : إننا لا نعرف إلى متى سوف تظل هذه الحرب مستعرة ، لذا علينا أن نمضي في حياتنا ونأمل أن نصل إلى مبتغياتنا بسلام ، فأسرع الصبي إلى مكان البئر وانتظر مجيء الفتاة بفارغ الصبر حتى جاءت فاعترف لها بحبه وأنه يريد أن يتزوجها ، وأنه مغادر صباح اليوم التالي مع القافلة ، فقالت لقد أخبرتني بأحلامك والملك الكبير والكنزوالعلامات ، لذلك لم أعد أخاف شيئا لأن تلك العلامات قد جاءت بك إلي ، حتى أنني أصبحت جزء من أسطورتك وحلمك ! وقد جرت العادة أن يخرج الرجال إلى الحرب وتبقى النسوة بانتظارهم على أمل عودتهم ، وأنا سأنتظر مثلهن ، إذهب إلى حلمك وهدفك ، وإن كنت بالفعل جزء من حلمك فسوف تعود إلي وهذا قدرك . في طريق الفتى أفلا أخذ يتأمل في جمال الواحة وما يحيط به يفكر ويغوص في لغة الكون حتى شده مشهد سقريين² في جو السماء يخلقان فأخذ يتأمل حركتهما ويحاول فك رموز تلك الحركات والمسارات حتى انقض أحد السقريين على الآخر وهو يفكر في معنى ذلك لاحت للفتى رؤيا مفاجئة وخاطفة جماعة مسلحة تقتحم الواحة فهرع إلى زعماء القبائل كي يخبرهم عن رؤياه تلك ، وعندما وصل إليهم حدثهم بما تجلى له ، قال له رجل عجوز كان يظهر عليه الحكمة وبدى أنه الأرفع مكانا بين الحضور : إنه قبل ألفي عام فسر يوسف - عليه السلام - حلم الملك فنجى أهل مصر من القحط ، وكان فتى بعمرك يؤمن بالأحلام والرؤى ، ثم أردف قائلا : غدا سنعطي المحاربين

1. المصدر السابق ص 116

2 نفسه ص 126

السيوف ومنتظر قدوم الأعداء الذين أخبرتنا عنهم ، فإن لم يأتوا أعدنا السيوف إلى مخابئها إلا سيفاً سنستعمله في قطع رأسك ، خرج الفتى من الخيمة الكبيرة مجمع زعماء الواحة ، أفلا إلى خيمته مشوش الذهن يفكر بما حدث وسيحدث ، حتى نظر فرساً بيضاء ، عليها محارب ، يلبس ثياباً سوداء وعمامة ، يخفي وجهه بغطاء ، حاول أن يطعن الفتى مرات عدة ، والفتى يتفادى الطعنات إلا واحدة جرحته جرحاً بسيطاً في جبينه ، ثم سأل الفتى : لماذا قرأت طيران السقور ؟ فأجابه الفتى : قرأت ماكانتالسقور ترغب أن تحكي لي فحسب ، ثم سأله الغريب : ماذا يفعل فتى غريب في منطقة غريبة ؟ فأجابه : إنني جئت لأبحث عن أسطوري ولن تفهم ذلك أبداً 1 ، فأجابه الرجل : إن الشجاعة هي الميزة الكبيرة لمن يبحث عن لغة العالم ، ثم قال : إذا قدم المحاربون ولم تمت تعال إلي بعد مغيب الشمس ، إنني أقيم هناك في الجنوب . فكان هذا أول لقاء بين الصبي والخيميائي ، في اليوم التالي جاء الأعداء وتم قتلهم من قبل محاربي الواحة ، ثم نادى زعيم الواحة الفتى وأعطاه خمسين قطعة ذهبية ، وأراد منه أن يكون مستشاراً للواحة . بعد غياب الشمس ذهب الفتى لرؤية الخيميائي 2 ، دخل عليه وسأله : لماذا أردت رؤيتي ، فأجابه : لقد علمت من تلك الإشارات أن أحداً جاء إلي ويريد المساعدة ، فقال له الفتى : لست أنا بل الرجل الثاني ، الإنجليزي هو من أتى ليرك ، فقال الخيميائي : عليه أن يجد أشياء ثانية حتى يراني ، لكنه يسير في الدرب الصحيح ، ثم أخذ يردد كلام الملك : " عندما نحلم بشيء فإن الكون بأسره ينصاع إلينا لتحقيق حلمنا" ، فعرف الفتى أن الخيميائي وضع في طريقه لكي يأخذ بيده حتى يبلغ أسطوره الشخصية ، قال الخيميائي : إنك تعلم مسبقاً ما عليك عمله ، لكنني سأدلك فقط على الطريق الصحيح ، وسوف أكون دليلك في الصحراء . في الصباح انطلقا معاً في الصحراء ، قال الخيميائي : لا تفكر بما خلفته وراءك ، بل فكر بما ستلاحقه أمامك ، فإن كل شيء موجود في روح العالم ، استمرا في المشي لثلاثة أيام ثم توقفوا ليرتاحا ، سأل الفتى : لماذا أنت خيميائي ؟ فأجابه : لأنني هكذا وجدت نفسي ، ولأنني أخذت هذا العلم من أجدادي وهم أخذوه عن أجدادهم وهكذا حتى بداية العالم ، قال الفتى : ما الذي علي فعله حتى أتوغل في عمق الصحراء ، وأصل إلى مبتغاي ، قال الخيميائي : اسمع إلى قلبك فهو يعلم كل شيء ، لأنه يجيء من روح العالم وسوف يرجع إليه يوماً ما .

1. المصدر السابق ص 137

2 نفسه ص 141

تابعا سيرهما يومين آخرين ، سأل الفتى الخيميائي مجددا : لماذا علينا أن نسمع قلوبنا ؟ قال الخيميائي : لأنه حيث يكون كنزك ، يكون فؤادك ، أنصت إلى قلبك وتابع سيرك إلى الأهرامات ، تابعا سيرهما ليوم ثالث ، ثم ظهرت أولى علامات الخطر ، حضر محاربان وفتشا الفتى ورفيقه ، بحثا عن أسلحة ، فوجدا مع الفتى قطعا ذهبية وبعض المال ، ووجدا عند الخيميائي قارورة صغيرة من الكريستال حجمها كبيضة دجاج ، فقال لهما : إنها حجر الفلاسفة وإكسير الحياة ، وهما الإنجاز العظيم للخيميائيين ، وأن من يتناول هذا السائل لا يمرض أبدا ، وأن جزء من هذا الحجر كفيلا بتحويل أي معدن إلى ذهب ، انفجر المحاربان ضحكا ، وضحك الخيميائي معهما ، ثم تركتهما يذهبان دون إزعاج مع كل ما يحملانه ، أكتملا مشيهما وبعد يومين لقيا معسكرا حريبا 1، أمسك بهما أحد المحاربين وقادهما إلى قائد المعسكر ، فسألهما عن سبب تواجدهما هناك ، قال الخيميائي : نحن مجرد مرتحلان ، وأنا قدمت لأوصل صاحبي إلى مكان ما ، وقدم القطع الذهبية التي بحوزة الفتى فدية مقابل إطلاق سراحهما ، إلا أن القائد طلب إضافة ، أن يريهم الفتى مآلديه من قدرات فوق العادة ، في تحويل الرياح ، وأعطاهما مهلة ثلاثة أيام لذلك . بعد مضي المهلة ، ذهب الفتى إلى الصحراء ولحقه الخيميائي والمحاربون وزعيمهم ، قال الفتى : إن الأمر يحتاج بعض الوقت ، فرد زعيم المحاربين : لسنا مستعجلين ، لك ذلك ، والفتى يحدق في الصحراء يريد منها تحويل الرياح ، وهي ترفض ذلك لأنها لا تقدر عليه وقالت له : اسأل الرياح ، وكانت الرياح قد سمعت قول الفتى للصحراء ، إلا أنها برغم استطاعتها هنالك ما يوقف قدرتها ويمنعها من أن تتمكن الفتى من تحويل اتجاهها ، فسأل الشمس ولكنها هي الأخرى لم تستطع ذلك وقالت : اسأل اليد التي خطت ذلك ، إن هذه اليد تعلم العلة التي خلقت من أجلها المخلوقات ، وهي وحدها التي تستطيع صنع المعجزات ، وتحويل المحيطات إلى مجاري ، والرجال رياحا ، وهي الوحيدة التي تعلم أن ثمة تدييرا ساميا يدفع الأرض إلى نقطة التحول ، وعندها أيام خلق الكون الستة إنجازا عظيما . تعمق الفتى في روح العالم ، وعلم أنها هي من روح الرب ، وأن روح الرب فيها ، وأصبح منذ الآن يجترح المعجزات ، وعندها عصفت ريح السموم التي لا تعصف في مثل هذا الوقت ، وأخفت الفتى فصار غير مرئي ، ابتسم الخيميائي لذلك فقد وجد طالبه الحقيقي .

1. المصدر السابق ص 161

في اليوم التالي ودع القائد الفتى والخيميائي 1، وأرسل معهما حرسا يصحبانهما إلى حيث يريدان ،
ساروا مسافة يومين ، ثم أراد الخيميائي من الحراس الرجوع إلى الواحة ، وقال للفتى علينا أن نفترق ،
فلم يبق لك سوى مسافة ثلاث ساعات ، ودع الفتى الخيميائي ، ومشى قرابة ساعتين ونصف ،
وكان يستمع إلى قلبه ، توقف أمام كثنان رملية مرتفعة ، قال قلبه حين تبكي سيكون كنزك موجودا ،
وعاد يكمل المشي ، شعر بخفقان قلبه لحظة وصوله قمة الكثيب ، فقد ظهر أمام ناظره أهرامات
مصر 2 بعظمتها ، وهي مزينة ببدر السماء ، وبياض الصحراء ، حينها بكى حمدا للرب . حفر وحفر
لكنه لم يلاق شيئا ، قدم إليه محاربان ، قالوا له إنهما فاران من الحرب يريدان نقودا ، فتشاه فوجدا
معه قطعا ذهبية ، أخذوها منه ، قال لهم الفتى بأنه يبحث عن كنز طالما حلم به مرارا ، ضحك أحد
الرجلين وقال له : لقد حلمت قبل عامين بحلم كهذا مرتين ، أني أذهب إلى إسبانيا ، وفي إحدى
الكنايس المهجورة حيث يرقد الرعيان مع دوابهم ، وبالْحِجْرَةِ المُلْحَقَةِ بالْمَذْبَحِ كانت هناك شجرة جميز
، رأيت أني أحفر أسفلها وأجد كنزا ، إلا أني لست غيبا حتى أقطع الصحراء كلها لأجد ذلك
الكنز ، ثم غادر وهو يضحك على الفتى ، قام الفتى ورمى نظرة على الأهرامات فتبسمت له ،
وتبسم لها ، ليكتشف في الأخير أن لا وجود للكنز هنا ، بل الكنز موجود في إسبانيا ، تحت الشجرة
التي كان ينام تحتها .

عاد سانتياغو إلى موضع الكنز المدفون ، وترك خلفه جميع المغامرات التي عاشها خلال رحلته هذه ،
وصل إسبانيا وبلغ الكنيسة المهجورة ، تحت شجرة الجميز راح يحفر ، حتى وجد صندوقا مليئا
بالمجوهرات والقطع الذهبية ، أخرج "أوريموتوميم" فهما كذلك كنز ، جوهرتين ، وفرح إذ أنه عاش
تلك المغامرات ، ونجى بسلام ، مع تحقيق حلمه ، ثم تذكر العجوز العجربة التي وعدتها بعشر الكنز ،
متوجها إليها ، وأن عليه أن يتابع مسيره إلى الصحراء ، لواحة الفيوم حيث فاطمة : ها أنذا يا فاطمة
، إنني قادم. 3.

1. المصدر السابق ص 181

2 نفسه ص 189

3 نفسه ص 197

المبحث الثالث :

تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي:

(الخيميائي) كانت تعرف قديماً عند العرب بأنها (الكيمياء) التي تحوّل المعادن الرخيصة إلى الثمينة كالرصاص إلى الذهب مثلاً وكذا؛ فما بين (الكيميائي) الذي يعرف أسرار المعادن الصلبة والسائلة، و(السيميائي) الذي يفسر لغة الإشارات ويفهم سر كل أيقونة وجودية حين تمده بإشارة ما.

ويبين لنا د. علي زيعور التقارب والتماهي بين التصوف والكيمياء بقوله: ((إن التداخل والتفاعل المستمر بين التصوف وعلم الصنعة أو الكيمياء، الذي كان مكتفياً بالسحر والتقدّيس، إن علم الصنعة علم من عند الله، وصنعة شريفة بل هو أفضل صنعة على الإطلاق يسعى إلتحويل المعدن الخسيس إلى ذهب ورفع العادي إلى الشريف يسلب خواصاً ويقيم خواصاً جديدة فاضلة، كاملة، سامية.1

والسيميائي في بعدها الإنساني هي محاولة لتسجيل الحب الإنساني في قلب الأشياء أكثر من كونها وصفاً للظواهر (الموضوعية) 2؛ فما دمنا نبحت في سيميائية اللغة الخيميائية، نجد أن صلة الربط ذات علاقة وطيدة بتعريف دي سوسير للغة بأنها: ((نسق سيميائي يقوم على اعتبارية العلاقات ولا قيمة للأجزاء إلا ضمن الكل))3. فإذا كانت اللغة لا تكتمل قيمتها إلا ضمن دائرة نصفها المكتوب أو المنطوق (الخطابي) فالقاري أيضاً ملتزم بهذا القيد الكلي، إذ لا قيمة هادفة للنص ومتعة مرافقة له إلا ضمن مكوناته الكلية التي تشكل بنياته السردية وتبلور حكايته وياولو في جوهر فكرته دائم الحث لبطله، ليجعل منه خيميائياً ضمن العالم الذي يعيش فيه وما يحيط حوله أو مثلما يسميه ب (روح العالم / اللغة الكونية)، وأن لا يهمل تفصيلاً واحداً يكون دليلاً، فالكون عبارة عن لغة من الإشارات واللغة نظاماً من الإشارات.

فالخيميائي بطل الرواية هو ذلك الشخص الذي يحول النحاس الى ذهب

الى ج. الخيميائي الذي يعرف أسرار الإنجاز العظيم ويستخدمها 4.

1. علي زيعور: الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط2 بيروت 1984 ص70

2 جاستون باشلار: النار التحليلي النفسي لأحلام اليقظة تر درويش الحلوجي، دار كنعان ط1 دمشق 2011

3 أحمد يوسف: القراءة النسقية سلطة البنية وهم المحايثة، منشورات الاختلاف ط1 الجزائر ص117

4. باولو كويلو: الخيميائي تر جواد صيداوي، شركة المطبوعات والتوزيع والنشر ط38 لبنان 2018 ص15

أمسك الخيميائي بكتاب كان بحوزة أحد أعضاء القافلة لم يكن للكتاب غلاف ولكنه مع ذلك استطاع معرفة المؤلف: إنهاوسكار وايلد¹

لقد حاول أن يكون على علاقة بأحد الخيميائيين أيا يكن ولم ينجح في ذلك إلا أن الخيميائيين أناس غريبو الأطوار لا يفكرون إلا بأنفسهم وغالبا ما يرفضون تقديم المساعدة من قال إنهم لم يتوصلوا إلى اكتشاف الحجر العظيم أو حجر الفلاسفة وأنهم لهذا السبب ينغلقون داخل صمتهم؟² يقال أنه ناهز الممتي سنة وأن ذلك الخيميائي اكتشف حجر الفلاسفة وإكسير الحياة وقد تركت تلك الحكاية تأثيرها البالغ في نفس الإنجليزي إلا أن ذلك كله كان يمكن أن يبقى مجرد أسطورة بين سائر الأساطير لم يخبره أحد أصدقائه العائد من رحلة إلى الآثار في الصحراء عن عربي يمتلك قدرات استثنائية

إنه يعيش في واحة الفيوم ويروي الناس أنه بلغ الممتي سنة وأنه قادر على تحويل أي معدن من المعادن ذهباً³

ومن أجل ذلك أنا هنا لأنني يجب أن ألتقي رجلا يعرف هذه اللغة الكونية وهو خيميائي⁴ ومن أجل ذلك أنا هنا في وسط هذه الصحراء لألتقي بالتحديد خيميائيا حقيقيا يساعدني علافاك الرموز⁵

إنه رجل يعرف أسرار العالم ويتكلم مع الجن في الصحراء عنت بالجن الأرواح الخيرة والشريرة في آن وأشارت بحركة من يدها نحو الجنوب حيث يسكن هذا الشخص الغريب⁶ إنه خيميائي وهو يعرف قوى الطبيعة وبوده أن يري القيادة قدراته الخارقة⁷ سأل القائد العربي أخيرا: من هو الخيميائي؟

إنه رجل يعرف الطبيعة والعالم ويقدر إذا أراد أن يدمر هذا المعسكر باستخدامه قوة الرياح فحسب⁸

1. باولو كويلو: الخيميائي ص 19

2. المصدر نفسه ص 89

3. نفسه ص 90

4. نفسه ص 94

5. نفسه ص 107

6. نفسه ص 121

7. نفسه ص 167

8. نفسه ص 168

وقال أخيراً: راقبت القافلة وهي تعبر الصحراء إنهما تتكلمان اللغة نفسها. لذلك تسمح الصحراء للقافلة بأن تعبرها وهي لا تكف عن الإحساس بكل خطوة من خطاها لكي تتحقق من أنها على تناغم معها فإن كان الأمر كذلك فسوف تبلغ الواحة أما إذا كان أحدنا لا يفهم هذه اللغة فإنه على الرغم من كل الشجاعة التي يتحلى بها سوف يموت منذ اليوم الأول
ظلاً يتأملان معا ضوء القمر

وتابع الفتى قائلاً: إنه سحر الإشارات لقد شاهدت كيف يقرأ أدلأونا إشارات الصحراء وكيف تتحاور روح القافلة مع روح الصحراء 1

وكان الكتاب الذي أثار اهتمام الفتى أكثر من سواه كتابا يروي سير الخيميائيين المشهورين إنهم رجال كرسوا حياتهم بكاملها لتطهير المعادن في المختبرات وكانوا يعتقدون أن وضع معدن على النار لسنوات سيفضي إلى تحرره من كل خصائصه النوعية ولا يبقى عندئذ مكانه سوى روح العالم هذا هو الشيء الوحيد الذي يتيح للخيميائيين أن يفهموا كل ما على الأرض لأنه يمثل اللغة التي تتواصل بفضلها الأشياء. إن هذا الاكتشاف هو الذي أطلقوا عليه اسم الإنجاز العظيم المكون من جزء سائل وجزء صلب 2

فأجاب الخيميائي: لسنا سوى مسافرين

إنني رجل يحب الصحراء، ويعرف النجوم. ليس لدي أي معلومات عن الجيوش وعن تحركات القبائل كنت أصطحب صديقي إلى هنا فقط. 3

طلب الخيميائي الشاي من أحد المحاربين، ثم سكب قليلاً منه على معصمي الفتى فغمرته نفحة من الهدوء، في حين كان الخيميائي يتلفظ ببعض الكلمات، لم ينجح في فهمها.

قال الخيميائي بنبرة ملؤها الرقة: لا تستسلم لليأس. إن ذلك يمنعك من التحاور مع قلبك ولكنني لا أعرف كيف أتحول ريحاً.

إن من يعيش أسطوره الشخصية يعرف كل ما هو في حاجة إلى معرفته ليس هناك سوى شيء واحد يمكنه أن يجعل الحلم مستحيلاً الخوف من الفشل. 4

1. المصدر السابق ص 104

2 نفسه ص 105

3 نفسه ص 167

4 نفسه ص 169

ذهب الفتى، مساءً، للقاء الخيميائي الذي كان متوجهاً، معصقراً، إلى الصحراء.
وقال من جديد لا أعرف كيف أتحوّل ريحاً.

- تذكر ما قلته لك: إن العالم ليس سوى الجزء المرئي من الله

ووظيفة الخيمياء هي ببساطة، إحلال الكمال الروحي على الصعيد المادي¹
ظل بقية عصر اليوم الثاني، يتأمل الصحراء. أصغى إلى قلبه، وأصغت الصحراء إلى الخوف الذي
يسكنه. كانا، كلاهما، يتكلمان لغة واحدة وقال للخيميائي هيا بنا لكي نشاهد هذا الفتى
الذي يتحول ريحاً²

سألته الصحراء

- ما الذي تريده مني، اليوم؟ أما تأمل أحدنا الآخر ما يكفيوم أمس³
قالت الريح للفتى لا يمكنك أن تكون الريح، لأن طبيعتنا مختلفتان هذا ليس صحيحاً. لقد تعلمت
أسرار الخيمياء، وأنا أجوب العالم برفقتك إني أحمل في اعماقي الرياح والصحارى والمحيطات⁴
فقال القائد بصوت مفعم بالاحترام :

- أريد أن أرى عظمة الله ، أريد أن أرى رجلاً يتحول ريحاً.
خاطب الفتى الشمس قائلاً:

- قالت الريح لي إنك تعرفين الحب. فإذا كنت تعرفينه فإنك تعرفين، في الوقت ذاته، روح
العالم المصوغ من الحب⁵

توغل الفتى في روح العالم، ورأى أن روح العالم هو في روح الله في روح الله فيه. وبات باستطاعته، منذ
الآن أن يجترح المعجزات ،عصفت ريح السموم، هذا اليوم، كما لم تعصف من قبل. وسوف يروي
العرب لعدة أجيال، أسطورة فتى تحول ريحاً، وكاد يزيل معسكراً من الوجود، متحدّياً بأس أهم قائد
حربي في الصحراء.⁶

1. المصدر السابق ص170

2 نفسه ص171

3 نفسه ص172

4 نفسه ص174

5 نفسه ص 176

6. نفسه ص 180

زهرة نرسييس (نرجس) : فتى سقط في البحيرة فنبتت مكانه زهرة سميت نرسييس .
كان الخيميائي يعرف أسطورة نرسييس ذلك الفتى الجميل الذي كان يذهب كل يوم ليتأمل جمال
وجهه في مياه إحدى البحيرات وكان مفتونا بصورته إلى درجة سقط ذات يوم في البحيرة ومات غرقا
وفي المكان الذي سقط فيه نبتت زهرة سميت نرسييس {نرجس}
الأورياديات : هي آلهة الغابة.

بل إنه يقول لدى موت نرسييس جاءت الأورياديات ربات الغابات إلى ضفة البحيرة ذات المياه العذبة
ووجدنها قد تحولت جرن دموع .

سألت الأورياديات بالبحيرة : لم تبكين ؟

أبكي من أجل نرسييس 1

الوحش أو الوحوش : هو أحد أساطير الخيال والرعب والخرافة في الثقافة الشعبية وفي الغالب يكون
شكل الوحش قبيح المنظر ويمكنه إلحاق الأذى للضحية 2

قال الراعي في سره : إذا تحولت بين لحظة وأخرى وحشا وأقدمت على قتلها الواحدة تلو الأخرى فلن
تدرك ذلك إلا بعد إفناء القطيع بكامله لأنها تثق بي ولأنها توقفت عن الوثوق بغرائزها وهذا كله لأنني
أنا من يقودها إلى المراعي 3

الأرواح :

إن الإجماع الساحق للعلوم هو أن الأشباح {الأرواح} غير موجودة ومن المستحيل دحض عدم
وجودها وصنف صيد الأشباح كعلم زائف وعلى الرغم من التحقيقات على مدى قرون لا يوجد دليل
علمي على أن أي مكان مسكون بأرواح الموتى 4
بدا الفتى يستغرب أفكاره هذه ويجدها شاذة ربما كانت الكنييسة مع شجرة الجميز بداخلها مسكونة
بالأرواح أوليس هذا ما جعل ذلك الحلم يراوده من جديد 5.....

1. المصدر السابق ص19

Chisholm, Hugh, ed. (1911). "Encyclopædia Britannica". (11th ed.). Cambridge University Press. – especially for this section, see also the relevant EB bibliography with notes by developmental geneticist L. C. Dunn, pp. 739–741

3. بابلو كويلو : الخيميائي ص 29

4. ماريو بونجي 1998. Philosophy of Science: From Problem to Theory. Transaction Publishers; p. 178

5. بابلو كويلو : الخيميائي ص29

الحجرين أوريم وتوميم :

كلمتان عبرانيتان معناهما (أنوار وكلمات) ويوجد هذان الاسمان عادة معا ، مع أن أوريمذكرت مرتين بمفردها 1

ويرجح أنهما كانا شيئين صغيرين أو ربما حجرتين ، وكانا يحفظان صدرة رئيس الكهنة 2 وكان رئيس الكهنة يستخدم أوريموتوميم في معرفة إرادة الله في الأمور الكهنوتية أو السياسية القومية 3 ويحتمل أن الاسمين يدلان على نور وكمال الإرشاد الذي يأتي من الله .

وحكى أنه اضطر في الأسبوع الماضي أن يظهر لمنقب في شكل حجر ، ذلك لأن الرجل تخلى عن كل شيء لينصرف إلى البحث عن الزمردة ...

ولما كان يراهن على أسطوره الشخصية فقد قرر الشيخ التدخل فتحول حجرا يتدحرج عند قدمي المنقب ..4

قال الشيخ وهو ينتزع درة بيضاء ودرة سوداء من وسط الصدرية : خذهما إنهما تدعيان أوريموتوميم السوداء تعني (نعم) والبيضاء تعني (لا) وعندما تعجز عن اكتشاف مواضع الإشارات تساعدانك ولكن ليكن سؤالك موضوعيا باستمرار 5.

إن هذين الحجرتين أوريموتوميم يستخدمان في التنجيم أعدهما إلى مكانهما في الخرج وقرر أن يقوم بالتجربة ، كان الشيخ قد قال له : ينبغي طرح أسئلة واضحة لأن الحجرتين لا يؤديان خدمة إلا إذا كنا نعرف ماذا نريد.

سأل الفتى حينئذ عما إذا كانت بركة الشيخ لا تزال ترافقه وأخرج أحد الحجرتين إنه حجر (أجل) وأردف هل سأعثر على كنزي؟6

ولكن الحجرتين قالوا إن الشيخ إلى جانبه وقد أعاد ذلك إليه ثقته بنفسه 7.

1. Lucy Mack (1853). "Biographical sketches of Joseph Smith the prophet, and his progenitors for many generations". Brigham Young University Religious Education Archive

[Joseph's Urim and Thummim]; also at EMDp101/ 2006 :

2 3. الكتاب المقدس سفر العدد 27:21 وصموئيل 28:6 والخروج 28:30 واللاويين 8:8 وعزرا 2:63 ونحميا 7:65.

4. بولو كويلو :الخيمائي ص 45

5 نفسه ص 51

6. نفسه ص 61

7 نفسه ص 62

1. القنط أوريوم وتوميم عن الأرض وعاوده الحدس الغريب بأن الملك موجود في مكان قريب.
 2. أبقى أوريومتوميم في يده وبسبب هذين الحجرين الكريمين سوف يعود إلى طريق كنزه.
 3. وضع أوريومتوميم في صندوق الذهب ، إن هذين الحجرين يشكلان هما أيضا جزء من كنزه باعتبارهما يذكرانه بالملك العجوز الذي لن يلتقيه أبدا.
- إكسير الحياة أو حجر الفلاسفة :**

(بالإنجليزية: Elixir of life) المعروف أيضًا بإكسير الخلود⁴ وأحيانًا يساوى بينه وبين حجر الفلاسفة: هو عقار أسطوري أو مشروب يضمن لشاربه حياة أبدية أو شباب أبدي، وقد سعى إليه العديد من ممارسي الخيمياء (الكيمياء القديمة). وقيل أيضًا عن إكسير الحياة أنه يمكن أن يخلق الحياة. وهو أيضًا مرتبط بأسطورة تحوت إله المعرفة عند المصريين القدماء وهرمس الهرامسة، حيث قيل عن كل منهما في حكايات متفرقة أنه تناول «القطرات البيضاء» (الذهب السائل)، وحصلًا بذلك على الأبدية. وقد ذكر في أحد نصوص نجع حمادي² أن الماء معروف أنه إكسير الحياة حيث أنه مصدر هائم لحياتنا.⁵

اكتشف الفتى أن الجزء السائل من الإنجاز العظيم يسمى إكسير الحياة وهو لا يقتصر على شفاء كل الأمراض ، بل يمنع الخيميائي أيضا أن يهرم أما الجزء الصلب فيسمى حجر الفلاسفة .⁶

1. باولو كويلو :الخيميائي ص85

2 نفسه ص88

3 نفسه ص196

4صابان سهيل:المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض 2000 ص 11

5 Turner, John D. (transl.). The Interpretation of Knowledge. Retrieved 4 May 2006

6. باولو كويلو :الخيميائي ص 106

ليس من السهل اكتشاف حجر الفلاسفة فقد بقي الكيميائيون سنوات عديدة في مختبراتهم يراقبون هذه النار التي تطهر المعادن وبقدر ما كانوا ينظرون إلى النار كانوا يتوصلون في أعماقهم شيئاً فشيئاً إلى التخلي عن أباطيل العالم ثم ما لبثوا أن أدركوا ذات يوم أن تطهير المعادن قد أدى في نهاية العالم إلى تطهيرهم هم بالذات .

إن حجر الفلاسفة يملك فضلاً عن ذلك ميزة خارقة جداً إذ يكفي جزء صغير جداً منه لتحويل

كميات كبيرة من المعادن الرخيصة ذهباً .1

ويلتقون العلماء ويترحون العجائب أمام أنظار المشككين ويملكون حجر الفلاسفة وإكسير الحياة

المديدة .2

1. المرجع السابق ص 106

2 نفسه ص 107

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي حرصنا فيه على ذكر أهم ما يتعلق بموضوع تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي لباولو كويلو نذكر أهم النتائج المتوصل إليها :

1. لم ولن ينتهي الجدل حول الأسطورة بتشعباتها واختلافاتها، في الزمان والمكان، نشأت في الماضي لعدم القدرة على تفسير الظواهر الطبيعية، فذهب الإنسان الأول بتفسيرها حسب رؤيته لها كشيء خارق.
 - 2 يمكن أن تكون الأسطورة حقيقية، فقد ذكر بالقرآن الكريم «وأساطير الأولين»، أي قصص وحكايات الأمم السابقة، كما أنها ناتجة عن المعجزات الإلهية الخارقة والتي رافقت الأنبياء، ومن هنا بنيت عليها الروايات والحكايات.
 - 3 يقال في الفلسفة: إن النفس البشرية سريعة التصديق، تعالج الأمور وتبسطها لأنها تحمل قدرات خارقة. وكم من أساطيرٍ بتنا نحاربها وننعتها بأنها من مخلفات الأمية والتخلف والجهل.
 4. تعدُّ الأسطورة، ابتكار المخيلة البشرية الإبداعية الأولى، وتجسيدا لتطور الإنسان الإدراكي والمعرفي والجمالي. ونرى ذلك جلياً من خلال نتاج الأدباء، وتأثرهم الواضح وإبداعهم في استخدام الأساطير في أعمالهم، لما تحمله من حكايات ساحرة مبهرة راقية مشوقة مألوفة للقارئ، ذات بعد إنساني تلامس القلب والعقلو هكذا أبدى باولو كويلو إمكانية متميزة في ولوج عالم الأساطير و توظيفها وفق جمالية خاصة و قدرة فائقة على الصبر و الطموح و الثبات .
 5. هذا انطباع كل من يقرأ روايته الخيميائي التي من خلالها ترك بصمة جمالية سجل فيها كفاحه من بلوغ غايته ليصبح من أشهر كتاب زماننا كما بلغ الخيميائي سانتياغو الفتى الراعي مرامه في الرواية وعثر على كنزه وصار خيميائياً مبرزاً لنعيش هذه الأساطير مجتمعة في قلب الرواية .
- ختاماً هذه الرواية لهذا الكاتب لاقت من بين كل أعماله رواجاً واسعاً وجدلاً كبيراً حوله شخصياً وحول كتاباته عامة وقد تباينت آراء النقاد في تقييم أدب باولو كويلو ، إذ عده بعضهم "مجرد كاتب حكايات" ، فيما يراه آخرون ظاهرة جديدة ، استطاعت أن تشغل فراغاً مهماً ، وهو الجانب الروحي الديني عند القراء ، ويصل الأمر عند بعض النقاد إلى اعتباره ممثلاً لثالث موجة جماهيرية في القرن العشرين ، بعد فرويد وماركس ، وأنه استطاع الانتباه إلى الجانب الروحي الديني الذي أهملته

الثقافة المعاصرة "1".

قال عنه الكاتب والناقد والموسيقي أندريه سوليتو إنه من الشائع في البلاد الاستهزاء بالجودة الأدبية لباولو كويلو الشيء الذي يتكرر في الأوساط الفكرية والأدبية هو أن الترجمات مكتوبة بشكل أفضل من العمل الأصلي باللغة البرتغالية ويقول سوليتو قليلون منا يعطونها فرصة أنا حقا لا أفهمها مع العلم أن حياته ربما تكون أكثر إثارة للاهتمام من القصص التي يكتبها ويقول الناقد أندراي بدأت أحب باولو كويلو أكثر بعدما عرفت قصته ويقول العديد من النقاد لا يعتبرونه كاتباً جيداً والكاتب البرازيلي دائماً ما يكون في قلب النقاش حول جودته الأدبية. "2"

"1" - كتاب العربي , عدد 83 , يناير 2011 , مقال " باولو كويلو - الدين هو تجربة جماعية مشتركة للإيمان - " - محسن الرملي - ص:279.

"2" - شخصيات - مجلتك الموسوعة الشاملة - مطبعة الطحان 25 ماي 2022

ملحق:

التعريف بالمؤلف:

باولو كويلو:

ولد باولو كويلو في مدينة ريو دي جانيرو في 24 من شهر أغسطس عام 1947 م نشأ في أسرة متدينة محافظة ، ولم يقبل والده المهندس رغبة ابنه في أن يصبح كاتباً لأنه لم ير أي مستقبل في هذه المهنة ، في طفولته ومراهقته اتسمت شخصية كويلو بالتمرد والانطوائية ، وكان شغوفاً بالمطالعة والابداعية ، فاز بأول جائزة أدبية له في مسابقة شعرية مدرسية ولكن والديه طلبا منه رميها في سلة المهملات وكأنها محاولة منهما لقمع رغبته في تكريس نفسه للأدب هذا ما ساهم في تمرده أكثر وبدأ في عصيان معايير العائلة مما جعل والده يدخله مصحة للأمراض العقلية ، هرب منها ثلاث مرات قبل بلوغه سن العشرين ، وقد وصف باولو مافعلوه به أنه بدافع الخوف وليس الكره ، حيث أن البلاد كانت تمر بأوضاع اقتصادية سيئة ، وكان الخوف من المستقبل مسيطرًا عليهم ، ولم يتمكنوا من فهم اختلافه فنعته بالجنون ، انساق كويلو لرغبة والديه ودرس القانون ، ولكنه ترك الجامعة بعد إتمامه السنة الأولى ، وانضم بعدها إلى مجموعة من (الهيبيس) وهي حركة حرصت على خلق نمط عشوائي ثائر، متمرد على القوانين المجتمعية ومعهم سافر إلى بلدان عدة .

عاد إلى البرازيل وبدأ في كتابة كلمات الأغاني لفنانين مشهورين هناك ، كرس نفسه للصحافة وكتابة بعض البرامج النصية للتلفزيون انضم بداية 1972 إلى الجمعية البديلة وهي منظمة تعارض الإيديولوجيات الرأسمالية وتدافع عن حرية فعل ما يريده المرء وتمارس السحر الأسود وهي تجارب تمت مناقشتها له لاحقاً في كتابه "فالكيري" سنة 1992 سجن أكثر من مرة لأن كلمات أغانيه تضمنت ما وصف بالميل لليسارية المفرطة ، وعمل كمثل ومخرج مسرحي ، وفي بداية الثمانينات بعد زواجه من الرسامة البرازيلية كريستينا أوتيكا تحديداً سنة 1980 اتجه إلى التأليف فأصدر كتابه الأول الذي يحمل اسم "أرشيف الجحيم" سنة 1982 ولكن هذا الكتاب لم يتلق النجاح الذي توقعه باولو كويلو، وفي عام 1986 قام كويلو برحلة إلى إسبانيا وفيها قام برحلة مسافتها 800 كلم على طريق سانتياغو دي كومبوستيلو الشهير والذي يعتبر موقعا من مواقع الحج الدينية للمسيحيين ، وهذه الرحلة أمدته بصحوة روحانية قرر بعدها أن يتفرغ كلياً للكتابة وكتب بالفعل رواية "الحج" عام 1987 ، وفي عام 1988 نشر روايته "الخيميائي" التي أصبحت من أشهر الروايات في العالم ، وفي

عام 1990 أصدر رواية "بريدا" التي تتحدث عن سعي فتاة جميلة للمعرفة ورحلتها نحو اكتشاف الذات وفي فترة التسعينات استمر كويلو في تأليف الروايات وكتب روايات كل سنتين تقريبا وكان من بينها رواية "على ضفاف نهر بيدرا جلست وبكيت" التي صدرت عام 1994 ورواية "فيرونيكا تقرر الموت" عام 1998 وفي عام 1996 أسس كويلو معهد باولو كويلو الذي يعنى بتقديم الدعم والرعاية للأطفال وكبار السن والفقراء وفي عام 1999 حصل كويلو على جائزة "كريستال المنتدى الاقتصادي العالمي" وفي عام 2000 أصدر رواية "الشيطان والآنسة بريم" التي تتحدث عن الاغراءات التي يتعرض لها الانسان خلال حياته وكيفية مواجهتها ، في عام 2003 أصدر رواية "إحدى عشر دقيقة" التي تتحدث عن فتاة هوى تبحث عن الحب الحقيقي ، في عام 200 - حصل على وسام رئيس الجمهورية الموقر الذي منحه إياه الرئيس البلغاري ، وفي عام 2008 أصدر رواية "الرابح يبقى وحيدا" وفي عام 2010 أصدر رواية "ألف" وفي 2012 أصدر رواية "مخطوطة وجدت في عكرا" وفي عام 2018 أصدر روايته "هبي" المستوحاة من رحلته التي أجراها في إسبانيا خلال سبعينيات القرن الماضي وألف كويلو روايات أخرى كثيرة خلال حياته غير ما ذكر "1"، تأثر كويلو بالثقافة العربية كثيرا ، يقول باولو: "إنها مفتاح الإلهام" أما الإسلام فقد صرح في لقاء قائلاً: "بالنسبة لي الخيميائي كتاب عن الإسلام ، أنا لا أدعي بأنني أعرف الإسلام بعمق لكنني أعرف أن الثقافة العربية جلبت الكثير إلى العالم في ميادين الفن والعلم والفلسفة والطب". وفي سرده الروائي يعد ماهرا في اكتشافه للذات البشرية ، ويرسم شخصياته بغموض يجذب القاريء ويحاكي خيالهم .

مسيرة حياة كويلو تؤكد مقولة ذكرت في روايته الشهيرة ، وما يزال يعيش عليها "إذا أردت شيئا يتضافر الكون كله لمساعدتك على تحقيقه" ، يعيش اليوم باولو كويلو مع زوجته في جنيف ، ويعد من أكثر الشخصيات الأدبية تفاعلا على منصات التواصل الاجتماعي .

"إذا رأيت ريشة بيضاء اليوم فهذه علامة أنني يجب أن أكتب" طريقة اتبعها كويلو للتغلب على تأجيل الكتابة ، وبعدها عثر على ريشة بيضاء في متجر وبدأ الكتابة في ذلك اليوم لتصنع من كويلو كاتبا من الوزن الثقيل "1".

من أهم أعمال الكاتب باولو كويلو الروائية :

- الخيميائي
- إحدى عشرة دقيقة
- الجاسوسة
- الزانية
- الزهير "1"
- الرابع يبقى وحيدا
- مخطوطة وجدت في عكرا
- الشيطان و الأنسة بريم
- ألف - هيبي
- على ظفاف نهر بريدا جلست وبكيت
- بيدرا "2"

"1" - سلسلة الأدب : صدر عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (من كتاب الخيميائي)

"2" paulocoelhobiography the famouspeople, retrieved 4 /9/2022 editedpaulocoelhobritannca-

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1 القرآن الكريم سورة القلم و سورة الفرقان وسورة العنكبوت

2 بولو كويلو . الخيميائي . النسخة المترجمة لجواد صيداوي ط 38. 2018

المراجع:

3 فراس السواح . مغامرات العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين . دار الكلمة ط 7 بيروت . 1988

4 منصور قيسومة . إتجاهات الرواية العربية الحديثة . الدار التونسية للكتاب ط 1 تونس 2013

5 عبد الملك مرتاض . في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد . عالم المعرفة . الكويت 1998 ج 1

6 ميخائيل باختين . الكلمة في الرواية . تر يوسف حلاق . منشورات وزارة الثقافة ط 1 دمشق سوريا 1988

7 الطيب بوعزة . ماهية الرواية . عالم الأدب للبرمجيات والنشر ط 1 بيروت 2016

8 مفقودة صالح . المرأة في الرواية الجزائرية . دار الشرق للطباعة والنشر ط 2 بسكرة 2009

9 شعيب خليفي . شعرية الرواية الفانتاستيكية . الدار العربية للعلوم ط 1 بيروت 2009

10 ميخائيل باختين . الخطاب الروائي . تر مُجد برادة . دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع ط 1 القاهرة 1987

11 حسين علي مُجد . التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية . مكتبة العبيكان ط 4 الرياض 2011

12 مرسيا إلياد . مظاهر الأسطورة . تر نهاد خياط . دار كنعان ط 1 دمشق 1990

13 مُجد عباس . أفلاطون والأسطورة . دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ط 1. 2008

14 وديع باشور . الميثولوجيا السورية أساطير آرام ط 2

15 فراس السواح . الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية . دار علاء الدين للنشر والتوزيع ط 1 دمشق 1997

16 مُجد عبد المعيد خان . الأساطير العربية قبل الإسلام . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة

1937

17. فاروق خورشيد . أديب الأسطورة عند العرب . عالم المعرفة ط1 الكويت 2002

18. فراس السواح . دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني . دار علاء الدين للنشر

والتوزيع ط4 سوريا 2002

19. هاني الكايد . ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع . دار الراجية للنشر والتوزيع ط1 عمان

2010

20. نبيلة إبراهيم . أشكال التعبير في الأدب الشعبي . دار نهضة مصر . القاهرة

21. حسين الحاج حسن . الأسطورة عند العرب في الجاهلية . المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت

1998

22. سليمان مظهر . أساطير الغرب . دار الشروق ط1 القاهرة 2000

23. سيد القمني . الأسطورة والتراث . مؤسسة هنداوي ط3 القاهرة 2020

24. يونس لوليدي . الأسطورة بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية . دار الكتب العلمية ط1 1996

25. أمين سلامة الأساطير اليونانية والرومانية . مؤسسة هنداوي القاهرة 2021

26. رجاء أبو علي . الأسطورة في شعر أدونيس . دار التكوين ط1. 2009

27. سمية الجندي . الأسطورة في الفكر العربي المعاصر مدخل إلى علم الميثولوجيا . مستقل المعرفة

1997

28. عبد المنعم تليمة . مقدمة في نظرية الأدب . دار الثقافة القاهرة 1976

29. علي الراعي . مسرح الشعب . دار الشرقيات للنشر والتوزيع ط1 القاهرة 1993

30. بوجمعة بوبعيو . حضور الرؤية واختفاء المتن . مطبعة المعارف ط1 عنابة 2006

31. أنس داود . الأسطورة في الشعر العربي المعاصر . مكتبة عين شمس ط1 القاهرة 1975

32. بروكسكلينث . الأسطورة والنموذج البدئي نقلا عن رمضان الصباغ في نقد الشعر العربي المعاصر

دراسة جمالية . دار الوفاء للطباعة والنشر ط1 مصر 2002

33. حسين مجيب المصري . الأسطورة بين العرب والفرس والترك . الدار الثقافية للنشر والتوزيع ط1

مصر 2000

34. نضال الصالح . النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة . منشورات إتحاد الكتاب العرب

2001

35. الأب فؤاد جورجي بربارة . الأسطورة اليونانية تر هاشم حمادي . الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
ط1 دمشق 1994
36. فؤاد جورجي . الأسطورة اليونانية
37. نيهاردت . الآلهة والأبطال في اليونان القديمة تر هاشم حمادي . الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
ط1 دمشق 1994
38. مُجَّد غنيمي هلال . الأدب المقارن . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط9 القاهرة 2008
39. علي زيعور . الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية . دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع ط2 بيروت 1984
40. جاستونباشلار . النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة تر دويش الحلوجي . دار كنعان ط1
دمشق 2011
41. أحمد يوسف . القراءة النسقية سلطة البينية ووهم المحايثة . منشورات الاختلاف ط1 الجزائر
42. مُجَّد نجيب تيلوي . وجهة النظر في روايات الأصوات العربية . إتحاد الكتاب العرب دمشق ط1
2000
43. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية . الأسطورة توثيق حضاري .
دار كيوان ط1 دمشق 2009
44. الكتاب المقدس . سفر العدد سفر صموئيل . سفر الخروج . سفر اللاويين . سفر عزرا . سفر نحميا
45. Chidholm ;Hugh, ed (1911) Encyclopaedia Britannica (11th ed) Cambridge University Press especially for this section
,seealso the relevant EB bibliographywith notes by
developmentalgeneticist L.C Dunn
- 46- ماريو بونخي
Philosophy of science From Problem to Theory Transaction
Publishers 1998
- 47
Lucy Mack (1853). "Biographical – 1 sketches of Joseph ،Smith
Smith the prophet, and his progenitors for many generations".

Brigham Young University Religious Education Archive. It
[Joseph's Urim and Thummim]; also at EMD p101/2006
Turner, John D. (transl.). The -5 Interpretation of 48
Knowledge. Retrieved 4 May 2006

paulocoelho biography the famous people, retrieved 4/9/2022 49
edited paulocoelho-1
britannica

القواميس والمعاجم :

50. مُجَدُّ الطاهر بن عاشور . تفسير التحرير والتنوير . الدار التونسية للنشر تونس 1984
51. ابن منظور . لسان العرب . دار صادر ط3 بيروت 1993
52. مُجَدُّ بن يعقوب الفيروزآبادي . القاموس المحيط . المطبعة الميمنية ط1 القاهرة 1902 ج4
53. الخليل الفراهيدي . كتاب العين . دار ومكتبة الهلال ط1988 ج8
54. الرازي . معجم الصحاح ضبط وتصحيح أحمد بن شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت ط
جديدة
55. مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . مكتبة الشروق الدولية ط4 القاهرة 2004
56. فتحي إبراهيم . معجم المصطلحات الأدبية . المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين ط1 تونس
1986
57. نواف نصار . معجم المصطلحات الأدبية . دار المعتز ط1 عمان 2011
58. لطيف زيتوني . معجم المصطلحات نقد الرواية . مكتبة لبنان ناشرون ط1 لبنان 2002
59. مُجَدُّ القاضي ونخبة من المؤلفين . معجم السرديات . دار مُجَدُّ علي للنشر ط1 تونس 2010
60. جميل صليبا . المعجم الفلسفي . دار الكتاب اللبناني بيروت 1982
61. صابان سهيل . المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية . مطبوعات مكتبة الملك فهد
الوطنية الرياض 2000
62. سمير سعيد حجازي . قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر . دار الآفاق العربية ط1 القاهرة
2002

Petit Larousse en Couleurs Librairie Larousse 1980 .63

المجلات :

64. أيمن دراوشة . مجلة الثقافة الشعبية . حديث في أدب الأسطورة . ع42 . المنظمة الدولية للفن

الشعبي البحرين 2003

65. أحمد شمس الدين الحجاجي . السلسلة الشهرية لنشر الثقافة بين الجميع . الأسطورة في الأدب

العربي . دار المكتب 1983

66. مجلة التواصل الأدبي . نظرة الكنز في الأسطورة والاسطورة الأنثوية مقارنة نظرية في الماهية والحدود

. ع1 الجزائر 2007

67. محسن الرملي . مجلة العربي . مقال باولو كويلو الدين هو تجربة جماعية مشتركة للإيمان . ع 83

يناير 2011

68. مطبعة الطحان . الموسوعة الشاملة . شخصيات مجلتك 25 ماي 2022

الرسائل الجامعية :

69. فضيلة لكبير . دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي . مذكرة الماجستير في علم

الاجتماع تخصص علم الاجتماع الديني . كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية . جامعة الحاج

لخضر باتنة 2008-2009

70. حاكم عمارية . الأسطورة ودورها في الإبداع (مقال) جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

الجزائر

المواقع الإلكترونية :

71. الخيمياء/www.marefa.org

-72 لقاء متلفز مع باولو كويلو في برنامج mbc في أسبوع 23 أوت 2019

-73 موقع الأنبا تكلا هيمنوت قاموس الكتاب المقدس : [https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-](https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Di ctionary/28_E/E_186.html)

[Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-](https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Di ctionary/28_E/E_186.html)

[Bible-Di ctionary/28_E/E_186.html](https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Di ctionary/28_E/E_186.html)74

فهرس الموضوعات :

7	مقدمة
10	الفصل الأول : الأسطورة بين التأصيل والتنظير
11	تمهيد
12	أولا تأصيل مفهومي للرواية
12	1. المدلول اللغوي للرواية
14	2 المدلول الاصطلاحي للرواية
17	ثانيا مفهوم الأسطورة وتطورها
17	تمهيد
18	1. المدلول اللغوي للأسطورة
21	2 المدلول الاصطلاحي للأسطورة
25	3 تطور الأسطورة
28	ثالثا الأسطورة العربية والغربية
28	تمهيد
29	1. الأسطورة العربية
32	2 الأسطورة الغربية
35	الفصل الثاني : تجليات الأسطورة في رواية الخيميائي لباولو كويلو
36	1. عناصر القص الروائي
41	2 ملخص الرواية
54	3 تجليات وملامح الأسطورة في رواية الخيميائي
62	خاتمة
64	ملحق
67	قائمة المصادر والمراجع
72	فهرس الموضوعات

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث و الكشف عن الأسطورة في رواية الخيميائي لباولو كويلو أنموذجا، إذ أضحت هذه الأخيرة هاجسا لكل طالب علم أو باحث. وملخص ما توصلنا إليه، هو أن الأسطورة حكاية مقدسة تروي تاريخا مقدسا لأفعال إجترحتها آلهة أو أشباه آلهة ، تشير إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد، ومن خلالها يمكن أن نتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الغابرة.

فالكاتب الروائي باولو كويلو، يمثل تجربة إبداعية إستطاعت أن تغوص في عوامل الأسطورة الغربية والعربية، بلغة جمالية راقية مكثفة بدلالات ورموز إيحائية أسطورية.

Abstract

This study aims to search and reveal the myth in the novel The Alchemist by Paulo Coelho as a model, as the latter has become an obsession for every student or researcher.

A summary of what we have come to, is that the legend is a sacred tale that narrates a sacred history of actions suggested by gods or semi-gods, referring to facts that allegedly occurred a long time ago, and through which we can learn about the customs and traditions of bygone peoples.

The novelist, Paulo Coelho, represents a creative experience that was able to immerse himself in the factors of Western and Arab myth, in a sophisticated and intense aesthetic language with mythical suggestive symbols.